أعجبني

أعجبني
قصص
محمد خضيري
الإسكندرية: حسناء للنشر
الطبعة الأولى: ٢٠١٧
ISBN 978 -977-6535-26-8
رقم الإيداع: ٢٨٤٧٩ / ٢٠١٧
ديوى: ٨١٣
١٢٨ ص، ٢٠ سم

{ جميع الحقوق محفوظة © }

الإسكندرية، ج. م. ع
٠١٠١٨٨٣١٣٦١
٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧
المدير العام: عادل أبو الأنوار

المراجعة اللغوية: عمرو العزالي
الإخراج الفنى: أمير مصطفى

أعجبني

مجموعة قصصية

محمد خضيري

حسناء للنشر

إهداء

يسعدني أن أهدي هذا العمل المتواضع
إلى
زوجتي وأبنائي على وعلياء ومريم
والى
روح أبي اسكنه الله فسيح جناته
وإلى

استاذي
الأستاذ /عبدالله غيطاني محمد
معلم الجغرافيا بالمرحلة الثانوية

الكلام زمن، الصمت أبدية.

"النحل لا يعمل إلا في الظلام،
والفكر لا يعمل إلا في الصمت،
والفضيلة في السر"

موريس ماترلنك

على سبيل التقديم

أصبح الإنترنت في الآونة الأخيرة شيء لا يمكن الاستغناء عنه، بل أصبح ضرورة من ضروريات الحياة، بل كمالية من كماليات المنازل؛ فنادراً في تلك الأيام ما تجد بيتاً من البيوت لا يستخدم الإنترنت سواء كان في الجنوب أو في الشمال، الكل يستخدمه، وخاصةً بعد استخدامه في عملية الاتصالات المجانية؛ فأخذ الناس يراسلون أبنائهم بسهولة ويسر، يعرفون ما يدور عندهم من أحداث، وتعددت تلك المواقع وتنوعت أهدافها وأغراضها، ومن أشهر تلك المواقع التي سادت العالم في الآونة الأخيرة هو موقع (فيس بوك) وموقع (تويتر) و(يوتيوب)، وغيرها من المواقع، وأصبحت تلك المواقع منتشرة بصورة كبيرة وغزت كل المنازل وخاصة بعد الأحداث السياسية التي سادت البلدان في الفترة الأخيرة؛ فتعددت الصفحات وأصبح لكل هيئة أو مؤسسة سواء كانت حكومية أو غير حكومية لها صفحتها الخاصة التي تعبر فيها عن أهدافها، والصفحات الشخصية التي ينشئها الأشخاص للتعبير فيها عن آرائهم بدون قيود، بل بكل حرية، وبدأ الجميع يتفاعلون مع تلك الصفحات وتتبع الأحداث فأصبح من السهولة معرفة ما يدور حولك في ثواني معدودة كما تعتمد الكثير من المواقع الإخبارية

على ما ينشر في تلك الصفحات فجعلتها مصدراً لكثيرٍ من الأخبار، حتى المناسبات الخاصة بدأ الناس يتعرفون عليها من خلال البوستات التي تنشر سواء كانت عزاء أو عُرس، وربما في الأيام القادمة يقتصر العزاء على التعليقات فقط، ولكن لكل قاعدة شذوذ، فهناك أيضاً المواقع والصفحات التي أنشئت من أجل زعزعة الأمن أو إثارة الفتن الطائفية والمشكلات العائلية والسب والقذف ولا تستطيع التكهن بهوية هؤلاء الأشخاص؛ فدائماً تكون أسماء وهمية غير حقيقية، وهناك مواقع وصفحات أُسِّسَت من أجل اصطياد الشباب والفتيات للقيام بأعمال مخالفة للقوانين واندماجهم تحت منظمات تخريبية هدفها التخريب والإرهاب، فلابد أن يحذر الجميع، فبرغم أن الإنترنت قد يفيد، أيضاً قد يضر ويدمر... فكن على حذر.

محمد خضيري

غزال الجبل

إنها أحد أيام شهر مارس، بدايات فصل الربيع حيث اخضرَّت الأرض وتزينت الورود بألوانها الزاهية، وقررت الجامعة قيام رحلتها المتجهة إلى شبة جزيرة سيناء ولم يشارك في الرحلة الكثير من الطلبة؛ حيث وجدوا أن الرحلة ستكون في مناطق صحراوية، والطقس غير مواكب؛ لأن درجة الحرارة ستكون مرتفعة، والرياح ستكون نشطة، وتختفي المتعة المنشودة من تلك الرحلة، وشارك عدد قليل من الطلبة، وكان (خالد) ممن شاركوا في تلك الرحلة، وكان حينذاك بالفرقة الثالثة بكلية الآداب وكان شغوفاً بالمناطق الصحراوية والسفاري، وتم تحديد الميعاد وأنها ستكون في أواخر شهر مارس. جاء الميعاد وحضر المشتركين وتواجد المشرفون على الرحلة، وصعد الجميع وتحرك الأتوبيس قاصداً وجهته، ولكن الطريق كان طويلاً، وبدا على وجه خالد شيء من الإرهاق وقد مالت الشمس إلي الغروب، وتحولت إلي كره برتقالية الشكل جاثمة فوق قمم الجبال، فقام خالد وذهب إلى آخر المقاعد الخلفية بالأتوبيس حيث كانت فارغة وجلس ومد ساقيه ووضع يدية خلف

رأسه ونظره مشدوداً لأعلى، والأفكار تحوم برأسه، كأن هناك شيئاً غريباً سوف يحدث، لكن غلبه النعاس فنام وقام السائق بتشغيل بعض الأغاني وكانت أغاني لنجاه الصغيرة، ولم يمكث خالد طويلاً فقام وجلس نفس جلسته لم يغيرها وأخذ يستمع أغاني نجاة، والهدوء يخيم على الأتوبيس فالأغلبية غلبهم النعاس حتي وصلوا إلى كوبري السلام، وكان الفجر قد أشرق، وكان الكوبري على مرمي البصر منهم؛ فساروا حتي وصلوا إليه وعبروا من فوقه متجهن إلى سيناء، فقال السائق " حمداً لله على السلامة، لقد وصلنا سيناء " وكانت الشمس قد ظهرت من خلف الجبال بحمرتها وأشعتها الذهبية لتغطي الأرض وتضع ضوءها على الرمال لتزيل ستائر الليل، حتى وصلوا إلى الفندق المخصَّص لإقامتهم وقد استقل الجميع حقيبته وذهب إلى مكان إقامته بالفندق وأخذوا استراحة من عناء السفر ثم بعد انتهاء الراحة قاموا وأبدلوا ملابسهم، وحضر المشرف على برنامج الرحلة، وأخبرهم ببرنامج الرحلة لليوم الأول.

.فقال خالد: لو سمحت ممكن يحدث إبدال بسيط في برنامج الرحلة، فنظر المشرف قائلاً: ما هو الإبدال الذي تقترحه؟ قال خالد: نذهب إلى المنطقة الصحراوية أولاً ثم نذهب إلى البحر بعد عودتنا، فقبل المشرف ورحب الجميع بالاقتراح وبدأ التحرك بالأتوبيس، وخالد يتأمل الصحراء ووديانها وتلالها وجبالها وهضابها المتنوعة التي تدل على الشموخ والعزة، وأخذ الدكتور يشرح المناظر

والمواقع الموجودة من حيث التاريخ والجغرافيا ونمط الحياه والحرف السائدة في تلك المناطق ودوَّن خالد تلك الملاحظات جميعها وكان صاحب صفحة علي الفيس بوك تدعي (جمال الصحراء)، وأخذ يكتب تلك التدوينات على الصفحة الخاصة به ويلتقط الصور في كل المواقف ويلقى التعليقات عليها من أصدقائه على الصفحة وفي اليوم التالي من الرحلة قد أصابه خالد وعكة صحية؛ فاعتذر عن الخروج وأنه سيمكث في الفندق، فقال المشرف: هل أمكث معك؟ فقال خالد: لا، إنها بعض أعراض الإنفلونزا واحتقان في الزور، أشياء لا تقلق، سوف أستريح حتي تعودوا، فخرج الجميع وأوصاهم أن يلتقطوا الصور لنشرها على الصفحة، وأن يدونوا الشرح، ودَّعهم من شرفة الفندق وهو يراقب تحرك الأتوبيس من شرفة الفندق، وبعد أن سار الأتوبيس مبتعداً، مدَّ يده وسحب كرسي كان موضوعاً في أحد الأركان، وجلس ينظر إلى الوادي الفسيح والجبال الجميلة، ولاحظ كأن هناك طيفاً أو شيئاً صغيراً يتحرك أسفل المنحدر، ولكن أخذ يتابعه ودخل إلى الغرفة مسرعاً وأفرغ حقيبته بلهفة وأخذ النظارة المعظمة، وأخذ ينظر فرأى شخصاً مغطى بالسواد يسير خلف قطيع من الغنم، فأعجبه المنظر وقال لماذا لا أستغل الفرصة وأذهب إليه وألتقط معه صوراً، وتحدث معه ولكن المسافة بعيدة، فنزل إلى الفندق وسأل أحد الموظفين: كيف الوصول إلى الوادي القريب من هنا؟ فدله على الطريق، وسار تحت حرارة

الشمس، وكان قد التف خلف تل صغير، فلما اقترب وجدها فتاه منتقبة بملابس سوداء – ومن عادات البدو أن جميع الفتيات يرتدين النقاب حفاظاً على وجوههن من حرارة الشمس، وحمايةً لهم من الأتربة– فخاف أن يقترب منها فمكث دون أن تراه، وأخذت تغني أغاني جميلة ومبدعه في أداء صوتها، وبعد انتهاء الأغنية خرج خالد وهو يقول لها: ما شاء الله مبدعة، وصوتك مليء بالشجن، فنظرت إليه بعيونها الجذابة، فوقف خالد صامتاً لا يحرك ساكناً، وعيون شاحبة تنظر إليه قد اسكره سحر عيونها؛ فلم يتكلم ببنت شفه، وهي تقول له: من أنت؟ ومن أين أتيت؟ وماذا تريد؟ ولكن خالد مازال صامتاً كأنه تمثالاً منحوتاً من صخر الجبل، فرفعت العصا التي تهش بها على غنمها، فقال لها انتظري، ماذا كنت تقولين؟ فككرت في أسئلتها مرة أخرى، قال لها: أنا طالب بالجامعة، قدمت مع رحلة، لكن أصدقائي ذهبوا وتركوني فخرجت متمشياً حتى وصلت إلى هنا، وما كنت قاصداً أن أضايقك، لكن أخبريني من أنتِ؟ فلم تجبه، وسارت مبتعدة فقال لها: ما اسمك، فالتفت إليه برأسها وقالت: لا تسأل أيها الفتي، هذا شأن لا يعنيك، وسارت مبتعدة وخطواتها متبخترة كغزال والرمال كأنها تقبل أقدامها، وإن من حسن عيونها ليسكر الفارس الشجاع. رجع خالد إلى الفندق ولكن الفتاة لم تغادر خاطره، وكتب على صفحته الخاصة منشورات مليئة بالحب تحرك نسائم القلب، وطرح سؤال هل هناك شيئاً اسمه الحب الأول؟ وتلقى تعليقات كثيرة.

وأغلق صفحة الفيس بوك وشغَّل أغاني نجاة الصغيرة، وارتمى على السرير وأخذ يستمع إلى تلك الأغاني التي توحي بالحب والعشق والرومانسية، وفي اليوم التالي اعتذر عن الذهاب مع الرحلة وتحجج أنه مازال مريضاً، وجلس في شرفة الفندق وأخذ يتأمل الوادي عسى أن يرى عيون الغزال مرة أخرى، لكن طال جلوسه حتى وجدها فنزل مسرعاً واتجه إليها حتى وصل وألقى عليها السلام فقالت: أنت مرة أخرى؟ ماذا تريد أيها الفتي؟ ولماذا تتبعني؟ قال لها لا أدرى ماذا أريد؟ قد أصيب كياني بزلزال لم أشعر به من قبل؟ قالت أيها الفتى المصرى لا أفهم كلامك، والآن اذهب حتى لا يشاهدك أحد وتكون هناك مشاكل كثيرة، وفي تلك اللحظة هبط (شعبان)عليهما ولا تدري من أين خرج كأنه ثعبان خرج من بين الشقوق وحصباء الصخور، فقال: من هذا يا بنت العم؟ إلا هذا تأتي إلى هنا، وقام بلطمها لطمه شديدة، فاشتاط خالد غضباً، وقام بضربه ضرباً مبرحاً حتى فر شعبان من أمامه فرار الخراف من أمام الذئاب، ونظر إليها فوجد الدموع قد بللت نقابها وعيونها كأنها شلالات دموع تدفقت، ونظرت إلى خالد وبأنفاس متقطعة قائلة له: أشكرك على ما فعلته من أجلي يا خالد ولكن أخبريني من هذا؟ قالت هذا شعبان ابن عمي، مجرم وفاسق لا يعرف إلاأذية الخلق ومكروه من الجميع حتى من عمي، لكن دموعها مازلت تجود بالدمع.

وجلست أسفل الصخرة فاقترب خالد منها متردداً ووضع يده على رأسها، فرفعت رأسها، ومد يده فأزال دموع عينيها التي تذرف، وجلس بجوارها وقال لها: لا تخافي، سوف يكون كل شيء على ما يرام، والآن أنا سوف أوصلكِ إلى منزلك، فقالت: كيف ذلك؟ قال لها: لا تخشي شيئاً، تفضلي وظنَّ خالد أنها تعيش في البادية حيث الخيام والجمال كما نشاهده في الأفلام والسينما، بل سارت حتي دخلت بين المنازل والمساكن فقال لها إلى أين أنتِ ذاهبة؟ قالت: إلى المنزل، إنه هناك. فسار خالد وإياها ونسي أن يسألها عن اسمها حتي وصلا إلى البيت فطرقت الباب ففتحت أمها الباب فوجدت ذلك الشاب فقالت: من هذا؟ فأخبرها بإيجاز عما حدث، وأثناء ذلك جاء العم وقال له تفضل يا ولدي بالدخول وجلس خالد والشيخ زيدان عم الفتاه وتحدث معه وسأله من أين هو؟ ولماذا أتى إلى هنا؟ فقصَّ عليه خالد القصة، وأن ابنة أخيه تعرض لها شاب وقام بضربها فضربته، وأوصلتها إلى المنزل خوفاً أن يعترضها، فنادى العم: يا ياسمين...

فظن خالد أن هناك أحد أخر ينادي عليه فخرجت وعرفها من عيونها ولكن كانت قد أزالت النقاب ولبس المراعي والصحراء، فبدت كقمر ليلة التمام، غزالة ترتع في جمال البادية، فتحجرت نظراته إليها فتبسمت من نظراته وقال العم: من الذي اعترضك اليوم؟ قالت له: شعبان. فسأل العم: شعبان؟ ألن يهدأ هذا الغلام إلا إذا حدثت له كارثة؟ لقد سئمت من نصحه ولم يسمع كلامي،

أحضري شيئاً للضيف يتناوله، فدخلت وتبعتها أمها فقالت لها يا ياسمين ما قصة الشاب؟ هل هب نسيم الحب في قلبه يا يا سمين؟ ماذا تقولين؟ ألم تنظري إلى عيونه التي تريد أن تأكلك؟ إنه يحبك يا ياسمين، فتبسمت ساكتة، وأخرجت الليمون له ليشربه. فشربه ثم طلب أن يستأذن وسار هو والعم سوياً حتي أوصله إلى قريب الفندق المقيم به. ذهب إلى الفندق ولكن مازالت سحرها يخيم على رأسه، وأخذ يكتب حكايته بطريقة مغلفة دون الإفصاح عن الحقيقة، وتغرب الشمس لتودع ذلك اليوم المفرح على قلبه وخرج في الصباح الباكر إلي الوادي وجلس أعلى الصخر منتظراً قدوم ياسمين حتى رآها من بعيد قادمة، فنزل وجلس بجوار الصخرة حتي قدمت، فرأته، فتبسمت عيونها، فألقت عليه السلام وأخذا يتبادلان الحديث، حتى هبت ريح عاصفة حاملة أتربه شديدة قادمة إليهم، فأمسك رأس ياسمين، وخبأها علي صدره حتى مرت الرياح، وشعر بدفء الحب وتدفق الحنان، فنظرت إليه وقالت: لم فعلت ذلك؟ قال خفت من الرمال أن تجرح عيونك فأردت أن أخبئك من تراب الرياح، فقالت: يا خالد ماذا تريد مني؟ فجلس الاثنان، وقال: لا أدري، إحساس غريب قد أخبرك به، لكنَّ هناك خوفاً، قالت: ما هو؟ قال: أخاف من الصدمة. قالت: يا خالد أخبرني، ماذا تريد؟

قال: إنني أحبكِ. فنظرت إليه وتبسمت عيونها، فأكمل: وقد أحببتك منذ اللحظة الأولى وأريد أن أرتبط بكِ إلى آخر العمر،

قالت: يا خالد أنت قادم مع رحلة، فلا تُعلِّقني بحبال الهوى، وبحبال رحلتك ثم تغادر وتترك حبالك تشنقني من الألم قال لها: سوف أذهب مع الرحلة، وسوف أعود مرة أخرى في أقرب وقت، ولكن الآن دعيني أسألك: هل تبادليني نفس الشعور؟ فلم تجب، وطلبت الاستئذان، فمشت وسار إلى الفندق، لكن شعبان مازال مترقباً فخرج إليه على حين غفلة وطعنه بالخنجر، وولى هارباً فتحامل خالد على طعنته حتى وصل الفندق فارتمي أمام الباب، حمله الأمن واتصلوا بالإسعاف فحملته إلى المستشفى، وذهب أصدقاؤه خلفة وكان قد نزف الكثير من الدماء، فأدخلوه العناية المركزة وأجري التحقيق ولكن دون جدوى، وفي اليوم التالي ذهبت يا سمين ولكن لم يحضر خالد فخرج شعبان إليها قائلاً في ضحكات من السخرية: تنتظرين الحبيب الموهوم؟ ترد عليه: ماذا تقصد يا شعبان بكلامك؟ واغرب الآن عن وجهي، قد سئمت من كلامك. وأخرج خنجره وعليه أثر دماء وقال لها: أترين تلك الدماء؟ إنها دماء حبيبك، لقد طعنته أمس وأظنه قد مات والتهمته ذئاب الوادي. فذهبت إلى البيت مسرعة والدموع تنهمر من عينيها، ودخلت مسرعة فشاهدتها أمها، وقالت: ما بكِ؟ قالت: شعبان قتل خالداً، الأم: كيف هذا؟ ومن قال لك ذلك؟ ترد والبكاء يعلو نبرات صوتها: إنه شعبان أخبرني بذلك، وأراني دماءاً على الخنجر. قالت الأم: ربما يكون هناك كذب بحديث شعبان، كيف نتأكد؟ قالت يا سمين: تذكرت شيئاً، قد أعطاني خالد رقم تليفونه، أين حفظته،

فدخلت وبحثت عنه، فوجدته وأمسكت تليفونها وطلبت الرقم فأخذ يعطي جرساً طويلاً وما من مجيب، وحاولت مرة أخرى، فرد عليها أحد أصدقاء خالد وأخبرته أنها تريد التحدث مع خالد، فأخبرها أنه أصابه حادث أمس، وأنه بالمستشفى في العناية المركزة، فأغلقت معه المكالمة وأخبرت أمها وحضر عمها وسار الجميع مسرعين إلى المستشفى بسيارة العم حتى وصلوا، ودخل الجميع وتعرفوا عليهم وذهبت نحو العناية فوجدت خالد مستلقٍ على ظهره، فأرادوا الدخول، فسمح لها الطبيب بعد إلحاحٍ شديد، فدخلت والدمع يسكن خلف جفونها، واقتربت منه ولمست يده وهي تقول له: ألف سلامه عليك يا حبيب قلبي، فيفتح عيونه ويقول: أخيراً نطقتِ بها، فأصابها الخجل، فرفع يده ووضعها على خديها ليزيل دموعها، وأخذا يتبادلان الحديث، وحضر الضابط وأخبرته بكل شيء، بأن شعبان هو من تعرض له، وهو من طعنه بخنجره فذهبت الشرطة وألقت القبض علي شعبان، وخرج خالد من المستشفى وأخبر ياسمين أنهم سيسافرون غداً، لكنه سوف يعود وسوف يقنع أباه أن يحول إلى أحد الجامعات القريبة من هنا، فرجع خالد إلى بلدته وجلس يقص لأبيه ما حدث معه وأخبر أبية أنه يريد تحويل أوراقه إلى أحد جامعات القناة، فقال له أبوه: أن العام أوشك على الانتهاء، واقترب ميعاد الامتحان، اقضِ هذا العام، والعام القادم تحول إلى الجامعة التي تريدها، وعمك مقيم بالإسماعلية وسوف يدبر لك أمر السكن والمعيشة هناك، وافق

خالد ويومياً يحادث ياسمين سواء بالتليفون أو على الفيس بوك مكالمات عادية وأخرى فيديو، وجعلها تتعرف بوالدته وأخواته البنات، وانقضى العام على خير ونجح خالد وقرر السفر إلى الإسماعيلية للعمل عند عمه بالشركة هناك، فوافق الأب وسافر إلى الإسماعيلية فمكث يوماً ثم سافر إلى سيناء، وقابل ياسمينَ بلهفةِ العشاق وعناق الأحباب، وأخبرها أنه حول أوراقه إلى جامعة الإسماعيلية، وأنه عمل مع عمه في الشركة وقد أعطته الشركة شقة صغيرة، قائلاً: هل تقبلين أن تشاركيني فيها فأصابها الخجل، وأرسل إلى والده للحضور. فحضر وذهب عمه ووالده لخطبة ياسمين، فقابلوا العم وتمت الخطبة واتفقوا على أن يكون الزواج في منتصف العام فوافق الجميع، وكان خالد يحسب الأيام وكأنها لا تمر حتي اقترب ميعاد الفرح وتم التجهيز له وتم الزفاف وعاش خالد وياسمين في حب وسعادة وتخرج خالد من الجامعة، وأصبح ناجحاً في عمله بفضل تشجيع ياسمين له، ونشر خالد قصه حبه مع يا سيمن فلاقت رواجاً كبيراً على مواقع التواصل الاجتماعي وهنَّأ الجميع خالداً بزواجه بياسمين.

❊ ❊ ❊

الضحيَّة

تمر الأيام وتندثر عادات تحت انقاض الزمن، وتتساقط أوراقها من أشجار الأيام لتصبح ذكريات في الذاكرة، وكأن المثل والأخلاق والعادات والتقاليد قد هب عليها فصل خريف طويل أزال كل القيم من أشجار الأيام ليتركها عاريه، وكعادتنا فلاحين مصر لا نحب المكوث داخل جدران المنازل ولكن نحب الخروج إلى الحقول لنشاهد جمال الطبيعية، وأثناء جلوسنا في الحقل حول سنابل القمح التي تداعبها الرياح يمينا ويسارا فتصدر أصواتا كالانغام الموسيقية، وقدم إلينا شعبان السيد ولكن كان قادماً يطوي الأرض تحت أقدامه ووجهه عبوس جدا فنظر عاطف عبد المنعم وهو يقول: شعبان قادم، لكنّ هناك شيئاً خطيراً قد حدث، قلنا: إن شاء الله خير، فاقترب شعبان ملقياً السلام علينا جميعا فينظر إليه عاطف وهو يقول: ما بك ياشعبان؟ نرى أن كارثة قد سطرت ملامحها فوق وجهك، اجلس وقص لنا ما حدث وهدِّئ من روعك.

فجلس شعبان ثم وضع يده في جيب جلبابه فأخرج تليفون منه وأخذت أصابعه تلامس شاشته بلهفة وسرعة، فيقول: انظروا ماذا

حدث فيدير التليفون إلينا، فيأخذه عاطف فيجد هناك منشور على الفيس بوك فيقرأ عاطف المنشور فيجده مليئاً بالألفاظ البذيئة التي تمَسّ أحد بنات القرية بنت الشيخ إبراهيم، وشعبان يأخذ بعض الحصى ويلقيه في ماء الترعة التي نحن جلوس عليها ليهدِّئ من غضبه، وعاطف ينظر إليه ويقول: يا شعبان هذا كلام ليس له من الصحة شيء، ونحن نعرف الشيخ إبراهيم وأسرته كيف هم، ومهما كُتِبَ وقيل من هذا التافه لا نصدق، فيقول شعبان: يا عاطف العيار الذي لا يصيب يدوش، وأنا وأنت نعرف الشيخ إبراهيم وأسرته، ولكن باقي الناس الذين لا يعرفون، ماذا سيقولون؟ انظر إلى تعليقات الناس القذرة!! هذا الشخص آفة في البلدة ولابد من كشفة والقضاء عليه لأنه بذلك ستصير بلبلة، والكل يشك في بعضه، وربما يتطور الوضع وتحدث جريمة، رد عاطف: ربنا يسترها وتعدى تلك الأزمة على خير. وتدنو الشمس من المغيب فينظر عاطف ويقول لشعبان: هلم بنا، اقترب أذان المغرب، هيا بنا نذهب،وأثناء سيرهما مرا على بيت الشيخ إبراهيم فوجدوا تجمعاً كبيراً من الناس، ويبدو أن هناك شيء حدث؛ فاندفع الاثنان بين الناس وهما يتساءلان: ماذا هناك؟ فيرد الحضور: الشيخ إبراهيم أصابته جلطة، فتحضر الإسعاف وتنقله إلى المستشفى ويتحدث الناس أنه علم بما كُتِب عن ابنته، فأصابه المرض. يضرب عاطف كفاً بالأخرى وهو ينظر إلى شعبان،الذي

يقول: بداية الخراب، وسكة الألم دقت دفوفها، وسار الاثنان والحزن مخيم عليهم.

ويمر ذلك اليوم الكئيب وليس لدى الناس حوار إلا مشكلة الحاج إبراهيم، وأحضروا أولاد الشيخ إبراهيم ويريدون معرفة من هذا الشخص، لكن كيف يعرفونه. وتتعالى أصوات التهديد بالقتل وغيره، لم فعل ذلك؟ وبدأت الردود على هذا المنشور بالتهديد والقتل لمن فعل ذلك ولكن الحيرة تزداد والتساؤل عن هذا الشخص.

والبنت تصيبها حالة من اليأس الشديد والاضطراب النفسي الشديد، امتنعت عن الذهاب إلى المدرسة، امتنعت عن تناول الطعام، وليس هناك إلا دموع تنساب على خديها حتي أصابها المرض؛ فأحضروا لها طبيباً فأعطاها بعض الأدوية والمحاليل الطبية، ولكن الحالة النفسية سيئة، فنصح الطبيب أن يذهبوا بها إلى طبيب نفسي أو مصحة نفسية لعرضها على أخصائي، وتدهورت حالتها تماماً ففقدت القدرة على الكلام، فقرر إخوتها أن يذهبوا بها إلى طبيب نفسي وقصُّوا عليه ما حدث، فأمر أن يدخلوها مصحة لفترة حتى تبتعد عن جو المنزل والقرية وتكون تحت رعاية طبية فوافق الإخوة.

وتمر الأيام والفتاه في مصحة نفسية، والأب في العناية المركزة والإخوة تصيبهم الحيرة ويبحثون عن الفاعل، وفي الصباح الباكر قدم شعبان ونادى على عاطف وقال: ألن نذهب إلى زيارة الشيخ

إبراهيم؟ فرد عاطف: لحظات وقادم معك. وسار الاثنان، واستقلا السيارة وركب معهم أحد الأشخاص من نطاق القرية وهو لا يعرفهم ؛ نظراً لاتساع القرية فيتحدث في تليفون مع صديق له وهو يقول له: هل تعرف عبد الرحيم ابن سيد عويس الواد التافه، أمس بالليل جاء إليّ وطرق الباب وكانت الساعة الثانية عشر بعد منتصف الليل ويريد مني مبلغاً من المال على سبيل السلف، وأنت كما تعرفه يتعاطى برشاماً ومخدرات؛ فرفضت أن أعطيه، لكن حدث شيء غريب تمتم ببعض كلمات وهو يقول: ماشي، سوف أجعلك مثل الشيخ إبراهيم وابنته، سمع عاطف وشعبان هذا الكلام وشعبان جُنَّ جنونه، وهمس لعاطف وهو يقول: عبد الرحيم، ولما كانت الإسعاف تأخذ الشيخ إبراهيم كان واقفاً بكل برود، ولكن لماذا فعل هذا مع الشيخ إبراهيم؟ وذهبا إلى القصر العيني وهناك قابلا منتصراً ابن الشيخ إبراهيم، ونظر عاطف إلى شعبان وقال له: اترك لي أن امهد له الموضوع، يا منتصر نحن عرفنا من فعل ذلك، ولكن نريدك ألا تثور ولا ترتكب حماقات تضر بك ونحن لم نتأكد بعد، وربما يكون هذا كلام فقط، لازم نتأكد. منتصر: من فعل هذا؟ عاطف يتردد في الإجابة فينطق شعبان مسرعاً: عبد الرحيم. منتصر: فعلاً هو عبد الرحيم لأنني طردته من العمل، لأنه كان يسرق زملاءه فأراد أن ينتقم، ولكن كيف نعرف ذلك؟ عاطف اترك الأمر عليَّ. وفي أحد الأيام قدم عبدالرحيم وعاطف وشعبان جالساً، فنادى عاطف عبد الرحيم:

لحظة من فضلك، ممكن تليفونك لحظة أجري منه مكالمة ضرورية. عبد الرحيم: تفضل. فقام عاطف بطلب رقم وأخذ يتحدث فابتعد قليلاً، وشعبان أخذ يتحدث مع عبد الرحيم فتفقد خالد التليفون وفتح الفيس بوك ففتحت الصفحة التي تنشر تلك الأخبار فتأكد ثم أعطاه التليفون وانصرف، وأخبر شعبان بذلك وهو يقول له: فعلاً هو عبد الرحيم، ويعلم منتصر، وفي الصباح على الطريق وهناك تجمع من الناس، إن عبد الرحيم وجدوه ميتاً على الطريق. فقال عاطف: منتصر قتل عبد الرحيم. فينظر إليه شعبان ويقول: عاطف، اسكت حتى تظهر الحقيقة وتنقل الجثة إلىالمشرحة. وبعد التشريح ثبت أن سبب الوفاه تناول جرعة مخدرة زائدة، ومازال الشيخ إبراهيم في المستشفى، وابنته في المصحة النفسية.

❊ ❊ ❊

نارُ الفتنةِ

الساعة تقترب من السادسة صباحاً، فإذا ضربات سريعة على باب البيت كادت أن تقلعه من مكانه، قمت مهرولاً والهلع يقبض أقدامي وأنا أرد من...من.... من.... حاضر.

فتحت الباب، فإذا بشعبان يتصبب العرق من جبينة وكأنه خارج من بحر وأنفاسه تعلو وتنخفض كالأمواج وهو يقول: أنت نائم والدنيا ساعة وتخرب.

نظرتٌ إليه، وقلت:لماذا؟ ماذا جرى؟ ونسيت أن أدخله، فامسكت يده وأنا أسحبه إلى الداخل وانا أقول له: تعالى نتحدث بالداخل، ثم نرى ماذا هناك؟

فدخلنا وجلسنا وقلت له: قُصّ عليَّ ما جرى في البلدة يا شعبان، أظن أن هناك كارثة.

شعبان يلتقط أنفاسه قليلاً ويقول: هل تعرف جرجس موسى وابنه فتحي؟ قلت: نعم أعرفهم، وكيف لا أعرفهم ونحن دائماً جالسون معاً، المهم ماذا حدث لهم؟

شعبان يضرب على يديه: هناك كارثه سوف تحدث، أنظر إليه وقد أصابني التوتر: يا شعبان، ما هي الكارثة والمصيبة التي تتحدث عنها؟ أريد أن أفهم.

بعض الشباب على الفيس بوك ولا نعرف من هم يتحدثون إن فتحي ابن جرجس يشتم أولاد علي خليل على الإنترنت ويذكرهم بأقذرالألفاظ، ويذكر أسماء نساءهم، وكثير من تلك الأشياء عن على خليل، وأخرج شعبان تليفونه من جيبه وأراني ما هو منشور ؛ فوضعت يدي على رأسي وقلت: إن تلك مصيبة وإعصار دمار سيحرق الكفر كله.

والناس تكتب تعليقات أنه لابد من طردهم وحرقهم وقتلهم، فأنظر إليه وقد تملكني الغضب: من يقول هذا يريدها خراب ودمار وكيف يعقل هذا؟ ونحن كنا أمس جالسين معاً ونعيش معاً، وفتحي وأبوه وجده نعيش معاً ونلعب معاً لا فرق بيننا، شعبان يتوه، هذا صحيح ولمن ما حدث قد حدث؟

ولكن المشكلة انتشرت بشكل كبير على الفيس بوك وأولاد علي خليل يردون قتلهم ولم يكمل شعبان حديثة ودوت صرخات غطت المكان فخرجنا سريعين لنعرف ماذا حدث؟ فوجدنا أولاد علي مدججين بالسلاح يريدون الانتقام لما حدث لهم وما قيل عنهم وتجمع أهل القرية جميعاً وقدم الجد فأفسحنا له الطريق وقال لأولاد علي: الموضوع لا يُحَلّ بتهور الشباب الذي لا يؤدي إلى خير أبداً، سنجلس جميعاً ويأتي جرجس وفتحي ولكن إذا تعرض لهم

أحد أنا سأحميهم وأدافع عنهم. فوافق الجميع وأخذوا السلاح وتم إخفاؤه، وحضر الجميع بمندرة الجد ولكن جاء اتصال إلى رئيس المباحث أن هناك مشكلة واشتباكات بين المسلمين والمسحين بالقرية، قدمت قوات من الشرطة فوجدوا الجميع موجودين عند الجد، فدخل الضابط ورحب به الجد وهو يسأل: ماذا هناك؟ الجد: مشكله بسيطة والحمد الله سوف تحل وحضرتك تفضل معنا حتى نحلها ونعمل صلحاً، الضابط: ولكن من بلغ قال هناك سلاح واشتباك؟ فيرد فتحي: لا سلاح ولا شيئا هذه مشكله وحضرتك سوف تعرفها، الجد: يا فتحي، هل أنت قلت على أولاد علي ما هو مكتوب على النت؟ يقطع النت وسنينه!! فتحي: يا جد، أنا ما كتبت شيء وانا أعيش معكم منذ زمن. أنا وأبي ومن قبل جدي وجدي الأفراح نتشارك فيها وكذلك الأحزان، وهذا الموضوع مكيدة من أحد.

الجد ينظر إلى فتحي وهو يقول: فعلاً يا ولدي، وأكيد هناك شخص يريد أن يجعلها دماراً، وإن شاء الله سوف يكشف أمره؟

وأنتم ياأولاد على ما كتب عليكم أنت مأعطيته اهتمام فجعلت من فعل ذلك ذو قيمة ولكن تجاهل الأمر وكأنك لم تسمعه أولاد على: ولكن من فعل ذلك؟وأنت يافتحي الصفحة التي ينشر عليها صفحتك وتحمل اسمك وعليها صورتك،الضابط: ولكن ربما يكون أحد أخذ الصورة وأنشأ صفحة باسم فتحي يريد إشعال النار في البلدة بينكم.

فتحي ينظر إلى الجالسين جميعاً وهو يقول: أنا؟ هذا هو تليفوني وهذه صفحتي الوحيدة التي تعرفونها جميعاً وليس لي حساب أخر، وأقسم على ذلك وكيف أكتب ذلك؛ ونحن جميعاً أهل، هل هناك شخص يشتم أهله؟

الجد: صدقت ياولدي، وأنتم يا أولاد علي قوموا جميعاً وسلموا على فتحي، وهذا الموضوع انتهي، والشخص الذي فعل ذلك سوف ترميه الأيام.

الضابط: ولكن الآن يافتحي أنت عليك شيء أن تنشر على صفحتك أن هذا هو حسابي الوحيد الذي امتلكه، وتكذب كل ما نشر على الصفحات الأخرى التي تحمل اسمك وتضيف أنك أبلغت عن تلك الصفحات التي تسير فتنة بين الناس وانتظر ستجد تلك الصفحات حُذِفت، وكل من شارك سوف يزيل المنشور وبهذا نكون قضينا على المشكلة والآن.. نستأذن نحن.

❊ ❊ ❊

مصر أولاً

هبَّ فصل الشتاء علينا بلياليه الباردة، وكعادة الناس في القرية يقضون على البرد الشديد بإشعال النيران التي تمد السنة بالدفء ليغطي المكان، ونحن جلوس جميعاً، جاء أحد الأصدقاء، وكان يدعى خالد فنظرنا جميعاً إلى وجهه، فإذا هو عبوس مُقَطَّب الجبين، وكأن هناك كارثة حلَّت به أو بأحد أفراد أسرته.

فقال له عاطف: ماذا بك اليوم حزين؟ اجلس وقُصّ لنا ما حدث؟

فجلس خالد وعيونه شاحبة بالحزن يخفى خلف تلك الجفون أنهار دموع أقام لها سدوداً؛ لكيلا تنزل فتكشف ضعفه أمام الحاضرين، ومدّ يداه التي ترتعش من البرد إلى النار الملتهبة.

وهو يقول: لديّ مشكله مع أبي، وأنتم تعرفون إنني لا أستطيع عصيان أبي لأنني أحبه حباً جماً.

فإذا بعاطف بابتسامة ساخرة يقول: وما المشكلة في ذلك؟ شيء عابر وسينتهي.

نظر خالد إلى عاطف وقال:

اليوم ذهبت إلى التجنيد لكي أقدم نفسي للجيش مثلي مثل الباقين من أقراني، وأنا أحب أن ألتحق بالجيش ولكن أبي غضب مني وقال: يا ولدي، أنا أخاف عليك وأنت تدري أن البلاد غير مستقرة وتمر بأحداث مُقلقة.

فيقاطع عاطف الحديث كعادته قائلاً: الأفضل أن تسمع كلام أبيك، ولا تتقدم إلى الجيش، سافر إلى أي مكان أو امكث في القرية ولا أحد سيعرف ذلك.

نظر خالد باستغراب إلى عاطف وقال له: إنه نفس كلام أبي، ولكن هذا شيء غير صحيح، فإذا تخلينا عن دورنا، وعن مصرنا فمن يدافع عنها؟ وأنتم اليوم ترون ما يحدث وما ينشر على المواقع المختلفة والدمار الذي يصيب بلدنا، ولكن أنا مُصِرّ على الالتحاق بالجيش، والدفاع عن مصر فهذا واجبنا نحوها، ونظرنا إليه جميعاً، وإلى حماسته وقلنا له: الحال خطر يا خالد، وكثير من الشباب قد تخلف عن التجنيد، فنظر إلينا وكانت نظراته حادة وكان رده كالصاعقة المدوية وقال: هؤلاء ليس بشباب مصر بل عار على مصر، وإني غداً مسافرٌ مع زملائي إلى الكتيبة، وتذكّروا كلامي واعلموا أن عزتنا من عزة بلدنا، وأني سوف أرجع إما منتصراً أو ملفوفاً بعلم بلادي. ونظر عاطف إليه؟ وقال: ترمي نفسك في التهلكة، تذهب إلى الموت برجليك؟

فإذا بخالد يرد رداً أعجبنا جميعاً، قال:

يا عاطف لو أنت تسير مع أمك وقام شخص بالتهجم عليها يريد فعل الفواحش بها، هل تسكت؟

عاطف يفتح عينيه ويقول:... اسكت.... كيف؟ سوف أقتله وأمزقه، هذه أمي.

خالد: يا عاطف مصر أمُّنا جميعاً، وهناك من يريد تدميرها واغتصاب أرضها وزعزعة أمنها، هل نسكت ونتفرج عليهم؟ إما ندافع أونموت فداءاً لها.

عاطف: لديك حق يا صديقي نموت من أجلها، وغداً سوف أذهب لألتحق بالتجنيد. وانصرفنا جميعاً. وتمر الأيام ويسافر خالد ويلحق به عاطف في نفس الكتيبة، أحد الكتائب الموجودة بسيناء فيشاركون في الأحداث الدائرة هناك، وفي أحد الاشتباكات يصاب خالد إصابات بالغة فيُسرع عاطف إليه ليمسك به ويحتضنه وعيون عاطف مليئة بالدمع.

فيقول خالد: يا عاطف لا تبكِ، فهذه أمنية جميعاً نتمناها، الشهادة في سبيل الدفاع عن الوطن، يا عاطف أبلغ أبي مني السلام وأخبره إنني مِتُّ بالمعركة شهيداً مدافعاً عن شرف بلادي، ولا يحزن على فراقي ويدعو لي، يا عاطف مصر أولاً وما بعدها هَيِّن، ويلفظ خالد الشهادتين بين يدي عاطف الصديق المسيحي الذي عاش معه ومات خالد بين ذراعيه، فحمله عاطف على كتفه وسار به وهو يُردِّد: مصر أولاً وما بعدها هين، مصر أولاً وما بعدها هين.

❊ ❊ ❊

الأستاذ / عبد الجواد.. معلم التاريخ

بدأت الدراسة كالعادة في نفس ميعادها المقرر، وقد غادر المدرسة من غادر سواء تلاميذ أو معلمين وقدم إليها من قدم سواء معلمين أو تلاميذ وقد حضر الأستاذ عبد الجواد إلى المدرسة الثانوية لكي يعمل معلماً لمادة التاريخ، لكنه يختلف عن بقية المعلمين، فإذا نظرت إليه استشعرت الاحترام والأخلاق تفيض منه، وكان عنده التزاماً بحصته بحيث كان يصعد إلى فصله قبل بدء الحصة بخمس دقائق وينتظر على كرسي المشرف الموضوع بالدور حتي تنتهي الحصة السابقة عليه؛ فينطلق مسرعاً إلى حصته، ولكن بعض المعلمين لديهم مكر؛ فعند قدوم الأستاذ عبد الجواد أعطوه أسوأ الفصول من حيث التعليم والأدب وهو لا يدرك ذلك، فدخل الحصة فوقف بعض التلاميذ ولم يقف الآخرين، ثم ألقى السلام فمنهم من رد ومنهم من لايرد، فبعد أن جلس التلاميذ أراد أن يعطيهم درساً في الأخلاق حيث كان تعامله مع التلاميذ يختلف كلياً عن أي معلم آخر.

فقال منكم من وقف ومنكم غير ذلك، ومنكم من رد السلام ومنكم غير ذلك. فاعلموا جيداً أن وقوفكم لا يزيدني احتراماً وعدم وقوفكم لا ينقص من قدري، فالأمران سيان عندي، وأما من ردَّ السلام فقد عمل بسنة الدين، ومن لم يرد السلام فناكر لسنة الدين وغير مُحِبٍّ أن يفشو السلام بين الناس وبين البلاد بل يريد تدمير الناس والدولة، ثم قال لهم: أُعرِّفكم بنفسي أنا الأستاذ عبد الجواد معلم التاريخ الجديد، وإن شاء الله تعالى سوف أدرس لكم هذا الترم، ثم التفت إلى السبورة فأخرج منديلاً واخذ يزيل الكتابة الموجودة عليها فنظر التلاميذ إلى بعضهم فخرج تلميذ وقال بعد إذنك يا أستاذ أنا سأقوم بمسح السبورة، فأعطاه المنديل وأكمل التلميذ وبعد أن انتهي. رد الأستاذ رداً عجيباً قال: أنتم هنا لكي تتعلموا وتفهموا. تناقش لكي تكون إنساناً ناجحاً في المجتمع وتكون لك قيمة، واعلم أن نجاحك من نجاح الأمة، ورسوبك وفشلك دليل على رسوبها وفشلها فأنت مؤثر بالإيجاب إذا نجحت بمجهودك وتفوقك، ومؤثر بالسلب إذا رسبت وفشلت بدراستك، وأخذ التلاميذ المشاغبون يسمعون ويجلسون بهدوء، وأخذ يشرح لهم المنهج بأسلوب بسيط وجيد ففهم الجميع ثم دقت الحصة التالية فأخذ كتبه وألقى السلام عليهم وخرج، ويمر هذا اليوم بذلك الموقف في هذا الفصل. وفي اليوم التالي ذهب إلى المدرسة وكان لايذهب إلا يومين فقط في الأسبوع ثم ذهب إلى الفصل فوقف التلاميذ جميعاً باحترام وتقدير، ألقى السلام فردوا عليه،

وجلس ثم قال الرجاء المرة القادمة لا يقف أحد أثناء دخولي الحصة، وأخذ في شرح الدرس والكل مستمع ومركز وبهدوء تام وبعد انتهاء الدرس خرج بعض التلاميذ خلفه، ينادون عليه: يا أستاذ. فيلتفت إليهم، فيقولون: نريدك أن تعطينا درساً خصوصياً. فابتسم وقال: في الحصة الثالثة سوف نتحدث في ذلك الموضوع، وانصرف التلاميذ، وانصرف الأستاذ إلى المكتبة، وأخذ يقرأ بكتبه الكثيرة التي تملأ شنطته، ومرت الحصة وذهب إلى الفصل وقال: بعض زملائكم يريدون أن يأخذوا درساً خصوصياً، لكنني سأقول لكم كلمة عسى أن تفهموها جيداً: إذا أخذتم درساً خصوصياً اعرفوا شيئاً أنني لا أزيد كلمة أو سؤال عما أعطيه لك في الحصة بالمدرسة، إذاً ما الفارق بين الدرس الخصوصي وحصة المدرسة؟

أنت بالدرس الخصوصي تجلس صامتاً منتبهاً كلك آذان صاغية لأنك تدفع أموالاً في تلك الحصة فتريد أن تغتنم كل ثانية فيها، وثانياً: أبوك سوف يحاسبك على النتيجة التي حصلت عليها لأنك طوال العام تأخذ أموالاً للدروس، أما حصة المدرسة فتلك حصة مجانية؛ فأنت تكون مشتت الفهم وشارد الذهن، فارق التركيز رأسك، تريد اقتناص المشكلات لكي تظهر بين تلاميذ المدرسة بأنك التلميذ الشجاع، وهكذا من الألفاظ، ووالدك لا يسألك عن حصة المدرسة لأنه لم يدفع أموالاً لك فيها، فهكذا هي الدروس الخصوصية، وأيضاً لا ألوم على التلاميذ فقط، فهناك بعض المعلمين قد غادر الضمير منهم وضل الطريق في البحث اليهم

وأصبحت الأموال هي كل شيء، ولكن كلٌّ له عذره؛ فالمعلم مرتبه لا يكفي فماذا يفعل إلا طريق الدروس، ولكن يا إخوتي أنا لا أعطي درساً خصوصياً أبداً، لأنني عانيت في صغري منها كثيراً، فصفّق التلاميذ له وبدأ التلاميذ مستواهم العلمي يتحسن والسلوك الأدبي والأخلاقي أيضاً، فهذا الفصل الذي كان الأسوأ أصبح فصلاً ملتزماً ثم طلب التلاميذ التقاط صوراً تذكارية، وقصوا ما حصل على مواقع التواصل الاجتماعي ما قاله الأستاذ عبد الجواد فتصدر وسائل الميديا في تلك الفترة، وتم تكريمه من قبل المدرسة والإدارة التعليمية.

❊ ❊ ❊

الفيس وحُبّ التلاميذ

تظل قصص حب التلاميذ بعضهم لبعض قصص لا تستطيع التكهن بها، فتلك مرحلة حرجة ومرحلة المراهقة والحب الأول، فكثير من التلاميذ الثانوية يقعون في تلك القصص ومشاعر الحب.
الساعة تقترب على السابعة والربع صباحاً فيستيقظ عطية مهرولاً ويرتدي ملابس المدرسة بسرعة، يتناول كوب الشاي على عجالة من أمره، وينطلق إلى المدرسة مسرعاً وكأنّ هناك شيء يريد اللحاق به، ويصل إلى المدرسة مع بداية طابور الصباح ويقف ولكن عيونه تبحث عن شيء وتملؤهما اللهفة والحيرة، ويلاحظ صديقة المقرب عبد الرحيم لهفته وحيرته وهو يقول له: ما بك؟ خيراً؟ ماذا حدث؟
عطية ينظر إليه ويتنفس أنفاساً تدل على الضيق وهو يقول: عبد الرحيم أرجوك لا تحدثني اليوم، أو في الوقت الحالي مؤقتاً، وذهب إلى الفصل وجلس في هدوء غير مألوف له حيث أن عطية محمد عطيه طالب لا يصل إلى درجة المشاغب أو درجة الطالب الهادئ، ولكن هو خليط بين الاثنين طالب ذات طبيعة خاصة وروح خفيفة وجميلة، فجلس ومازالت عيونه ترتقب قدوم شخص قد شغل

التفكير كله، وقدم الأستاذ وأخذ بشرح الدرس ولكن عطية ليس هنا تماماً، جالساً لا يتحرك وعيونه على الباب وفجأة طرق الباب فتلهف عطية وعيونه ذهبت إلى الباب فيقترب الأستاذ من الباب ليفتح الباب، فإذا إحدى الطالبات قد حضرت فيسألها أين كنتِ، فتخبره أنها تأخرت بسبب السيارة التي تحضرها هي وزميلاتها، وعطية يريد معرفة من المتحدثة فيأذن لها بالدخول فيراها فيأخذ نفساً عميقاً وكأنه تنفس الصعداء، وغطت وجهه ابتسامة وبهجة فنظر عبد الرحيم إليها وهمس قائلاً: الآن عرفت ماذا كان يشغلك، قد عزف الشوق على أوتار القلب. عطيه يبتسم وهو يهمس قائلاً: خلاص يا فليسوف خلينا في الدرس أفضل.

وتستمر الحصة، وتنتهي الحصة في ميعادها ويخرج الأستاذ من الحصة، وعيون عطية زائغة إلى الجانب الآخر فعبد الرحيم يقول له: ربنا يسهلك يا عم نار الحب أوقد تشعلاتها وانطلقت لتعلوا شراراتها عطية: براحتك يا عبد الرحيم يا ناقد، الأستاذ جاي خلاص كلام ودخل الأستاذ ويستمر اليوم الدراسي حتى يضرب جرس نهاية اليوم ويخرج الجميع، وينطلق عطية إلى البيت مسرعاً فيصل البيت ويدخل بسرعة إلى مكتبه، يدير جهاز الكمبيوتر ويفتح صفحة الفيس بوك ويرسل رسالة إلى محبوبته وهو يقول لها: حبيبتي لماذا تأخرتِ اليوم؟ في انتظار الرد.

ويذهب لتناول الغداء ولكن بلهفة ينتظر صوت رسالة على الفيس بوك، ينتهي الغداء ويذهب إلى المكتبة جالساً بغيظ وقلق: لماذا لم ترد؟ أين ذهبت؟

ثم تصل رسالة فيفتحها فيجد مكتوب بها: اعذرني، السيارة تأخرت وانشغلت في تجهيز الغداء. المهم كيف حالك اليوم؟ كان ظاهراً عليك القلق؟ خير؟

يرد عطية: كان قلبي قلقاً عليكِ أنتِ لأنكِ لم تتعودي على التأخير، ألم تعرفي إنني متعلق بكِ وإنني أحبكِ حباً جنونياً، ترد عليه: وأنت أيضاً قد شغلت تفكيري، وشعرت أن مشاعري تحركت نحوك وقد امتلكت قلبي، والآن ممكن نذهب للمذاكرة لأن هذا مستقبلنا الذي سوف يحدد مصير حبنا.

عطية يبتسم ويرد عليها: تمام، أنا كده اطمأننت، وقلبي ارتاح قليلاً، ولكن نار الحب لم تنطفئ أبداً.

ترد عليه: طب ممكن كفاية فيس ونذاكر؟ المهم أنتِ بكره ذاهبة إلى المدرسة؟

فترد عليه أكيد... والآن أتركك وأذهب للمذاكرة...سلام يا غالي.

فيرد: سلام يا حبيبتي.

هذه قصة من قصص التلاميذ وتحاورهما على الفيس بوك، واستمرت قصة حب عطية وحبيبته وما زالت مستمرة، ولا نستطيع التكهن بما ستنتهي.

❊ ❊ ❊

ثورة النمل الوحشي

في أحد الأزمنة الغابرة التي استوطنت الوحوش مساحات واسعة من هذا الكوكب بعد حروب دامية بينهم وبين الوحوش الأخرى، استطاعوا أن يبنوا مملكتهم الضخمة والعظيمة المليئة بالخيرات والنعم الكثيرة، لكنهم أرادوا أن يصير لهم ملكاً يرعى شئونهم ويدافع عنهم أمام الوحوش الأخرى التي تأتي من الكواكب الخارجية، فأصبح لهم ملك ثم خلفة ملك ثم خلفة ملك، استطاع الملك الأخير تحقيق بعض الإنجازات ولكن في الجزء الثاني من حكمة بدأت الأمور تسير علي ما هو غير مرغوب فيه، فضاعت حقوق الآخرين وأصبحت الوحوش الخارجية تأتي إلى الكوكب وإلى واديهم الكبير المليء بالكثير من الخيرات والنعم واستمر هذا الوضع سنوات طوال حتي استطاعت الوحوش الصغيرة أن تكوّن مجموعات هدفها القضاء علي الظلم، حتى جاءت لهم الفرصة في احتفالات الملك.

فكان يقول: هذه مملكتي أنا، وسوف أجعل ابني يخلفني بالحكم فيكم ؛ فلابد أن تختاروه ملكاً.

فرفض فصائل من أهل الوادي تلك الوراثة في الحكم وهم يقولون: لا توريث للحكم.

فخرجوا جميعاً إلى القيام بثورة فخرجوا يطالبون بالعدل والمساواة وتوفير الحقوق للجميع، واستطاعوا أن يطيحوا بهذا الملك وبعرشة الكبير واستمروا فترة من بعده في تقلبات وتغيرات والكل يطمع في الوصول إلى عرش ملك هذا الوادي حتي وقف الجميع يد واحدة واختاروا ملكا منهم اعتقدوا أنه سوف يحقق مبادئهم ويدافع عن حقوقهم ولكن كل هذا لم يتحقق أبدا وبدأنا ندور في دوائر لا نعرف لها نهاية وأين سيذهب بنا هذا الملك الجديد فقاموا أهل الوادي مطالبين بتحقيق ما تم الوعود به ولكن الملك ماذا يفعل؟و لم يتحرك لإنجاز ما وعد به أهل الوادي فأهل الوادي الآن منقسمون بين مؤيد الملك ومعارض الملك وان الملك لم يحقق ما وعد به

فالملك أراح نفسة وجلس في قصرة وترك الحياه من حوله تسير بقانون يشبه قانون الغابة لا يتحرك لإنجاز أي شيء وضرب بكل الأشياء عرض الحائط فنادوا عليه قائلين:أيها الملك لابد من تحرك حازم للقضاء علي الفوضى والتوترات المنتشرة في الوادي، لابد من وضع حلول سريعة تكون ذات أهداف وقيمة، وإلا سنكون كالغابة القوي فينا يأكل الضعيف، والذى يملك يأكل من لا يملك، فالكل جميعاً ينادى علي الملك أن يحقق إنجازات حتي يعم الرخاء كل أنحاء الوادي. لم يحدث هذا فثاروا ضده، وطالبوا أن يترك الحكم

ولكنه تمسك بحكمه وسلطانه؛ فدارت المعارك والقتل وسال الكثير من الدماء. حتى جاء واحد من الجيش وسيطر على الأوضاع وحل المشكلات فقرروا أن يختاروه ملكاً، فتم اختياره وأصبح ملكاً، واجهته العديد من الصعاب، هجوم خارجي، وضغوط داخليه، ومازال يحارب لكي يرتقي بأهل الوادي.

❊ ❊ ❊

غيرة فتاة

مر زمان والأقدار لعبت لعبتها الأخرى بعدما ظننت أن الفراق قد دق باب القلب بفرقه الحبيب الذي تمنيته والذي عرفته وارتضيته وما ظننت يوماً أنني سأجد آخر مثله، ولكن تأتي الرياح بما لاتشتهي السفن. قد عملت في أحد المكاتب الخاصة بأحد المحامين، فتعرفت على زميلة لي، ونَمَتْ بيننا بعض المشاعر، وبعد فترة قررت الارتباط بها وتمت الخطبة، وفي أحد الأيام كنا نسير سوياً فدبت الغيرة في قلبها بسبب صديقه قديمة قابلتنا مرة ونحن نسير معاً فتحدثت إليه حديثاً عادياً، فظنّت أنّ بيني وبينها شيئاً، فأقسمت لها إنني أول مرة أراها منذ زمن بعيد؛ فلم تصدقني وتركتني ورحلت فذهبت لمنزلها، وذهبتُ لمنزلي. حاولت الاتصال بها أكثر من مرة فلم تُجِب – فاضطرت لذهاب إلى منزلها فقابلت أمها فتحدث معها وأخبرتها بما حدث فقالت اتركها وأنا سأتحدث إليها، وإن شاء الله خيراً. انصرفت من المنزل وأنا ممتلئ غيظاً من تلك الفتاه التي تغارغيرة قاتلة، تشك فيك لتصرف اصرفه بالرغم من أنني أخبرتها كثيراً أنني احبها حب شديد.

قلت في نفسي في الصباح سوف أتصل بها وربما تكون قد راق مزاجها ومر الليل وجاء الصباح كالعادة، وبعد أن استيقظت من النوم وتناولت الفطور تناولت التليفون وأخذت في طلب رقمها، وأخذ تليفونها يرن ولم تُجِب، حاولت أكثر من مرة فقلت في نفسي أنها مازالت غاضبة. فقررت الذهاب إلى بيتها وعندما وصلت إلى البيت وطرقت الباب فتحت لي والدتها وقالت ليتفضل، فدخلت وسألتها عنها فقالت إنها من ليلة أمس في غرفتها لم تخرج وعيونها لم تجف من كثرة البكاء، فقلت لها: تسمحي لي أن أدخل لها؟ قالت لي: تفضل يا بني. وحاولت إفهامها كم هي صغيرة العقل. فطرقت الباب عليها فأجابت بأن لا أفتح لأحد، فأخذت أطرق الباب دون الرد عليها، فقامت غيظاً ففتحت الباب فوجدتني أمامها؛ فازدادت في البكاء، دخلت إليها وأخذت أتحدث معها، وكانت بداخلها فكرة إنني أخونها. فقالت: أنت جرحت كرامتي ولم تحترمني عندما رأيتها ونظرت إليها وأخذت عنيك تطلع عليها وأنا معاك، أنت قللت من قيمتي. ومن تلك الكلمات كثيراً. فقلت لها: أنا كلمتها عندما أتت هي إلينا وألقت السلام، وهي كانت زميله أثناء الدراسة ومن نفس بلدتي، هذا كل شيء وليس بيني وبينها شيء، كما إنك ذو عقل صغير، لأن هذه الفتاه متزوجه. ألم تنظري إليها؟ قالت: نظرت، فهي حامل. قلت لها: إذن كيف حبيبتي؟ وكيف أعرفها ولي علاقه بها؟ أنا لا أحب غيرك أنتِ، فأنتِ حبيبتي لا غيرك. قالت: صحيح وابتسمت ابتسامتها المعروفة الجميلة، وخرجت من الغرفة وقالت:

أنت لابد أن تعوضني عما حدث وتعوضني عن تلك الفسحة بأخرى غيرها، فقبلت وتجهزت واستعددت للخروج في أتم السعادة والانسجام، وأثناء خروجنا وركوبنا الأسانسير ركبت معنا إحدى المقيمات في العمارة، فوقفتُ بعيداً عنها حتي لا أتسبب في مشكلة أخرى، فاهتز الأسانسير بسيطاً فمالت عليَّ تلك السيدة، فرأتها واشتدت غضبا ونزلت في الدور التالي مسرعةً ونزلت خلفها وذهبت للبيت تبكي وذهبت خلفها. وأخذت السيدة معي فقصت لأمها القصة كلها، وكانت هي موجودة. فقالت: أنا آسفة، أنا افتكرت في حاجة تانية. فخرجنا سوياً، فقالت: تعالي ننزل بالأسانسير قلت لا: سأنزل من علي السلم أفضل؛ أحسن ما تحصل حاجة تانية، وكفاية كده وبداخلي غيظٌ شديدٌ من غيرتها التي ليس لها من الصحة أساس، وذهبنا إلى الحديقة وجلسنا معاً نضحك ونلعب، أحاول أن أتجنب أي مشكلة فقالت ممكن موبايلك قلت لها: تفضلي. أخذته وجلست تتفقده حتي فتحت عينيها بشكل غريب وبدأت ملامح الغضب تظهر عليها قلت لها ماذا هناك فإذا بصوت عالي قلت لها ماذا حدث؟ قالت لي صورة من هذه فارتميت علي ظهري متأوها منها فرمت الموبايل وقامت تجرى والدموع علي خديها ينهمر، ذهبت خلفها واتصلت بوالدتها وقصصت لها القصة؛ أن هناك صورة علي موبايلي صوره كأي صورة أخرى، صورة فتاه يمكن أن تكون علي أي موبايل، وليس لي علاقة بها ولا أعرفها حتى من تكون. قالت: اتركها لي. فذهبت إلى والدتها وقصت لها القصة،

فقالت لها أمها: حتي إذا كان يعرفها، فهذا ماضٍ لا تحاسبيه عليه، تخيلي نفسك مكانه إذا شاهدك تتحدثين مع أحد أو رأى صوره علي موبايلك لمطرب أو ممثل، هل سيحدث الضجة التي تحدثيها الآن؟ قالت لها: لا أدري وفي تلك الأثناء خطرت بعقلي فكرة جهنمية وقررت أن أنفذها. أخبرت أمها عن تلك الفكرة وطلبت مساعدتها؛ فوافقت وبدأت في تنفيذ الخطة. حيث قمت بعمل حساب على الفيس بوك باسم وهمي وأرسلت لها طلب صداقة على حسابها التي نادراً ما تقبل عليه أي شخص إلا المقربين لديها، وأنشأت هذا الحساب باسم فتاه فقبلت طلب الصداقة ظناً منها أنها أحد زميلاتها القدامى لأنني اخترت اسما مألوفاً لديها فقبلته وأرسلت إليها رسالة شكر لقبول الصداقة، وكانت دائماً تنشر موضوعات عن الحب الحقيقي والخيانة وغير ذلك، فأرسلت إليها من الحساب الوهمي قائلاً: أنتِ مرتبطة بالأستاذ إبراهيم المحامي؟ فجُنّ جنونها وقالت في رساله غاضبة جدا: أنت تعرفي إبراهيم ومن متى؟ وكيف تعرفتي عليه، فردت الأستاذ إبراهيم شاب جميل وشيك وأي واحدة تريد الارتباط به والتعرف عليه، فزادت حدتها في الأسئلة، فردت إليها أنا معجبه به؟وأنت مجرد خطيبته الغيورة التي زهقته في عيشته فدائماً يتصل بي ويتحدث عنك بأنكِ التافهة فأغلقت المحادثة وخرجت مسرعة وهي تقول أمي... أمي... فتخرج الأم مهرولة مسرعة ماذا جرى ماذا جرى؟

الأستاذ إبراهيم يخوني يا أمي. الأم: استهدي بالله يا بنتي، ومن قال لك هذا الكلام الفارغ؟ فردت عليها: يا أمي إنه خائن والأستاذة أرسلت لي رسالة حالاً وقالت لي كلام عصبني جداً، وكمان قال لها إن أنا عقدته من حياته من غيرتي، ولم تكمل حديثها فطرقت الباب ففتحت الباب فوجدتني على الباب فأنظر إليها، فإذا بالغضب يملأ عينيها وتقول: أخبار الست سها يا أستاذ إبراهيم؟ أنظر إليها قائلاً من سها؟ تأوهت وتقول: سها اللي حضرتك كلمتها عني وإن أنا معقدة وغيورة، آآآآه سها، وأنتِ شفتيها فين العفريتة؟ أنا لي وقت بعيد لم أراها منذ أن كنا في الجامعة، فيزيد غضبها وتقول لي : اتركني حالاً أفضل من أن أرتكب جريمة، أخرج مسرعاً وتدخل حجرتها وتغلق الباب خلفها بقوة وحِدَّة، لكنني لم أغادر، بل ظللت خلف الباب. فطرقت الباب ببطء ففتحت الأم، فقلت لها: اتركيها حتى تتعلم الدرس. الأم: بس أنا خائفة عليها يا ولدي. فأخبرتها أن لا تخاف. استأذنت في الانصراف. وفتحت هي جهاز الكمبيوتر ومنتظرة رسالة من سها الحبيبة الوهمية، ولكن جاءتها رسالة من شخص يدعى (باسم) أنه يحبها وأنها مرسلة له جوابات وأنه ملتقط معها صور، وأنه متمسك بها، وسوف يرسل تلك الخطابات والصور إلى خطيبها لكي يتركها حتى يتسنى له أن يتقدم لها ويتمم حبه بها، فتقرأ الرسالة وترد عليه: يا تافه ياقليل الأدب، من أنت؟ وأي صور وجوابات تتحدث عنها؟

ثم تظهر رسالة أخرى من (سها) تقول لها: أخبارك يا فاتن؟

فترد عليها برسالة: أنتٍ سافلة، وأنا بحب خطيبي جداً، ولا يمكن أن أتركه لأنني متأكدة أنه يحبني، وأنا سأعمل لك حظراً حتى لا تراسليني. ترد: وأخبار (باسم)؟ تفاجأ وتقول: باسم؟ من أنتم؟ ولماذا تعملوا معي هذا؟ ماذا تريدون مني بالضبط؟

وينتهي اليوم وتمكث فاتن في البيت ولم تذهب إلى المكتب، فقمت بالاتصال بها في المنزل، ردت الأم، فسألتها عن فاتن فقالت لي: غاضبة جداً. فأخبرتها إنني قادم وأن اليوم أخر يوم في الخطة.

فأتيتُ وطرقتُ الباب بقوة ففتحت الأم فأشرتُ إليها بالهدوء، وقلت بصوت عالٍ: أين فاتن؟يا فاتن تعالي هنا بسرعة فتخرج فاتن وهي تقول: نعم، ماذا جرى؟ قلت لها: ياست فاتن، إيه الرسائل التي تم إرسالها إليّ مِن باسم؟ ومن باسم هذا؟ بعت لي صور ليكي وجوابات غرام من باسم؟... قولي، أنتٍ خائنة، يدفعها إلى الكرسي وهي تقول: والله يا إبراهيم ما أعرف مين باسم؟ أكيد حد عامل لعبة عليَّ يريد أن يفرقنا، فقلت: لا.. لا، مستحيل أنا أصدق هذا الكلام كله، جوابات وصور ويكلمني في تفاصيل أنا نفسي لا أعرفها، يبقى إزاي شخص عادي. (فاتن) ودموعها تنهمر: والله ما أعرفه وأنت يا إبراهيم هدئ من روعك. ما هذه الغيرة القاتلة التي أراها عليك؟ كل هذا بسبب شخص قال لك أن هناك خطابات وصور لي، أمها: يا فاتن أنتِ فعلتِ كثيراً في إبراهيم، وكنتِ تشكين فيه بمجرد أنك شفتي صورة ممثلة على تليفونه، أو قابل زميلة له في العمل وتحدث معها أو نظر يميناً أو يساراً وأنتم معا كنتي تشعلين

نيراناً عارمة، والآن يا بنتي شخص يرسل له صور وخطابات ولا تريدين منه أن يفعل كل هذا، اشربي يا فاتن من تفس الكأس. تنظر إلى الأرض وتضع يديها على وجهها ودموعها تنهمر بغزارة وهي تقول: فعلاً، أنا السبب، فعلاً أنا السبب، الرجاء اعذروني، أنا كنت مخطئة. فقلت لها : يا فاتن، أنا أحببتكِ أنتِ ولم أسألك عن أي شيء في حياتك السابقة وأنتِ برغبتكِ من أخبرني عنها وأنا أخبرتكِ عن كل شيء، فلا داعي للغيرة لأ نني مستحيل أن أخونك، فتنظر إليه وتقول: إذاً، أنت لن تتركني؟ فأرد عليها: لا. فتقول: والشخص الذي يهددني بالصور والخطابات؟ والبنت التي تعرفك؟ فقلت لها: يافاتن كلهم أنا، أحببت أن أعلمك درساً مهماً إن الشيء الذي يزيد عن حده ينقلب إلى ضده ولا يوجد فينا نبيا كلنا نخطأ ونتعلم من خطئنا، والغيرة الشديدة تُوَلِّد الكره والخيانة، أهم من الغيرة الاحترام المتبادل في التعامل، وأنا أحبك وأحترمك فتبتسم وتقول له: أنت فعلت كل هذا، وأنتِ يا أمي كنت عارفة. (الأم): نعم، إبراهيم أخبرني بكل شيء، أردنا أن نعلمك أن الحب الحقيقي القائم على الاحترام هو الحب الباقي ، فالغيرة الشديدة كالملح الزائد جداً في الطعام.

(فاتن): خلاص، تعلمت الدرس، فقلت: والآن يا حماتي نحدد ميعاد الزفاف إن شاء الله الخميس القادم ويعم الفرح ويتزوج فاتن وإبراهيم.

❊ ❊ ❊

العجوز والملك

يحكى أن:

في قديم الزمان، كان هناك ملك يتوفر له كل شيء غير محروم من شيء، وكان أهل البلاد يطلقون عليه لقب (أسعد السعداء)، وفي يوم من أيام الشتاء القر، اجتمع الملك بحاشيته، وقرر النزول والتجول في البلدان، فتعجب الناس وقالوا: يا مولاي، إن اليوم شديد البرد والرياح عاصفات. فرد الملك: ولكنني سوف أنزل اليوم لأرى حال الناس في تلك الأثناء، وماذا يقولون عني؟ فأمر قائد الجند تجهيز موكب الملك، ونزل، و برغم برودة الجو تجمع الناس، وأصابتهم الدهشة، وأبهرهم الملك، وموكبه الضخم، ويقولون: هذا موكب أسعد السعداء، وكان هناك رجل عجوزٌ قد أخذ الزمن منه الكثير وجسمه كهلال متكأ على عصاه، وسأل من هذا؟

قالوا له: ويحك يارجل !! ألا تعرف ملكنا اسعد السعداء؟!

قال الرجل: ولما أطلقتم عليه هذا الاسم؟

قالوا له: إنه يمتلك من الأموال والقصور والجواري والحُليّ ما لم يمتلكه أحدٌ مِنَّا ولا سيمتلكه أحد منا.

قال هذا الرجل: إنَّ لي زمناً رحَّال بين البلاد أبحث عن أشقى الأشقياء، والآن وجدته.

قال الناس: اقبضوا على هذا الرجل المخبول الذي يطلق على ملكنا أشقى الأشقياء، فقبضوا عليه وطلب الملك لقائه، وقال له: أنت قلت عني أنى أشقى الأشقياء؟

أجاب الرجل بكل ثقة: نعم، قال حدثني عن هذا. قال الرجل: تحمل هَمَّ رعية، ومسئول عن كل فرد فيها، ومسئول عن الجوعان لماذا لا توفر له الطعام؟ ومسئول عن المريض لماذا لا توفر له الدواء؟ ومسئول عن العاري لماذا لاتوفر له الكساء؟ ومسئول عن كل صغيرة وكبيرة، مسئول عن مالك، مسئول عن سلطانك فيما استغللته،مسئول عن المظلومين لماذا لا تنصرهم؟ مسئول عن الظالمين لماذا لم تُقوِّمهم؟ ومسئول عن المجرمين لماذا لا تعاقبهم؟ ومسئول عن الدماء التي تسيل لماذا لم تتدخل لتوقفها؟ ومسئول عن الطريق لماذا لم تصلحه؟ ومسئول عن كل صغيرة وكبيرة وكل شيء عنه أنت مسئول، فهل قمت بكل مسئولياتك هذه بما يرضي الله؟

سكت الملك هنيهة وقال:

والله ما قمت بها، وما اهتممت إلا بجاهي وسلطاني وحاشيتي.

فقال الرجل: هل أخطأت عندما قلت لك أشقى الأشقياء؟

قال له: لا، بل أنا اشقى الأشقياء.

قال الملك للرجل: هل أسألك سؤالاً؟

قال الرجل: تفضل أيها الملك.

قال الملك: هل أنت سعيد؟

قال الرجل:نعم، أنا أسعد السعداء.

ضحك الملك والحاضرون وقال الملك: كيف ذلك وأنت لا تمتلك شيئاً؟ لا مال ولا دار وتتنقل من دار إلى ومن بلد إلى أخرى.

قال الرجل:كفاني عندما أنام أكون مطمئناً على حياتي في أي مكان، كفاني لما أنام لا يكون في صدري ضغينة لأحدى، فأنا في أي مكان أنام فيه سواء كان في صحراء.. في طريق، لا أخشى إلا الله، ولا احمل لاحد في صدري كراهية ولا ضغينة فهل هذا قليل قال له الملك حقا أنت اسعد السعداء.

قال الرجل: السعادة ليست في المال والسلطان، إنما السعادة في الطمأنينة وراحة البال.

❊ ❊ ❊

من يعمل شيء يلقاه

شاب قد ضاقت به الحياة، وضاق به البحث الطويل عن عمل، نشر كثيراً على الفيس بوك أنه يريد أن يعمل، وكان يترك اسمه في كل رسالة يرسله، لكن الرد كان دائماً تعقيباً فقط على الاسم؛ لأن اسمه كان طويلاً جداً، سأل أباه في يوم عن سبب هذا الاسم الغريب الغير مألوف، فأخبره أباه أن له من اسمه نصيب وأنه سيأتي يوم عليه ويعرف معنى هذا الاسم، وفارق أباه الحياة وظل ذلك الاسم معه وبعدها ضاق الحال، قرر السفر لكنه لم يسافر إلى المدينة بزحام سكانها وتلوثها والضوضاء التي تنتشر بها.

فقرر السفر إلى البادية، مكان لا أحد يعرفه فيه فأخذ نفسه واستقل السيارة وسارت به ولا يعرف أي البوادي سوف يذهب إليها، فاستغرق أياماً طوالاً يبحث من بادية إلى أخرى عن عمل، فلا أحد يلبي الطلب حتى أخذته أقدامه إلى المناطق التي يعيش فيها بعض العربان العاملين بالرعي، فرآه رجلاً يدعى الشيخ إبراهيم، وكان راكباً جملاً فشاهد شخصاً من بعيد وسط رمال الصحراء القاحلة وكأنه تائه، فذهب إليه وقال له: من أنت؟ وماذا تريد؟

قال له: يا شيخ، أنا أردت البحث عن عمل ولا اعرف أين أنا، ولا أعرف كيف أعود، فقال له: اركب خلفي. وأخذه الشيخ إبراهيم وذهبا إلى الخيمة وقدم له الشراب والطعام، فقال له: ما اسمك يا فتى؟ قال: دائماً الناس تسخر من اسمي. قال الشيخ: أخبرني به: قال سماني أبي " من يعمل شيء يلقاه". تساءل الشيخ: أهذا اسم؟ وما القصد منه؟ قال: لا أدري يا شيخ. الشيخ: إلى أين تريد أن تذهب؟ قال: والله يا شيخ لا أدري، أنا سافرت من بلدتي منذ شهر أبحث عن عمل من مكان إلى آخر، وكل من أخبره باسمى يرفض أن أعمل عنده. الشيخ: يا ولدى، هل تعمل معي؟ أنا عندي هذا القطيع من الغنم والإبل، أنت ترعاه لي، لأن ابني إبراهيم مازال صغيراً، هل تقبل؟ الفتى: نعم، أقبل. قال له الشيخ: تأخذ الغنم والابل إلى المرعى وسأقيم لك خيمة هناك بجوار الرعيان تحافظ عليها، ولكن ثلث ما تنجبه الأغنام والإبل وإنني مسافر لمدة شهر، وعندما أعود سوف نرى ما وصل اليه الحال، وما تمر إلا أياماً قليلة وتلد الابل والأغنام، ويبارك الله فيها وتصح جميعها فترى زوجة الشيخ الأغنام والإبل الصغيرة، فاشتعلت نيران الحقد بداخلها وهي تقول: ذلك الغريب يأخذ ثلث تلك الأموال كلها؟ إنها أموال ابني. فتدبر مكيدة للخلاص منه فتجهز له طعام وتضع فيه السم، وتذهب به وتعطيه له، وتتركه وتذهب. فقبل أن يَمُد يده إلى الطعام ليأكل سمع صوتاً بالخارج، فنظر، فإذا أحد الأغنام.

الصغيرة قد حشرت بين الصخور فذهب مسرعا وفي تلك اللحظة جاء ابن الشيخ وتناول من الطعام فسقط بجوار الطعام ميتاً، وقد حضر الشيخ وزوجته فوجدوه جالساً واضعا يداه على رأسه والطفل بجواره ميتاً، فقص له القصة ونظر إلى زوجته وهي تصرخ على ابنها، فيقول الشيخ: الحقد والطمع قد دمرك، سممت الطعام لقتله فأكل منه ابنك. وهنا قال الشاب: الآن عرفت معنى اسمى أنت عملت خيراً فبارك الله لك في مالك، وهي عملت شراً فحرق الشر قلبها على ولدها. والآن يا شيخ ليس لي بينكم مكان، وترك المال والشيخ وغادر البلاد ولم يعد حتى الآن إلي قريته، ولا أحد يعرف أين ذهب وظلت قصته حديث الناس على الفيس بوك والمواقع المختلفة.

❊ ❊ ❊

ألعاب الفيس بوك

ألعاب النت سيطرت على كثيرٍ من العقول وخاصة ألعاب المغامرات وهذه قصة لعبة.

بداية اللعبة

في إحدى البلاد القديمة حيث الأماكن المجهولة التي لا يعلمها الإنسان، وفي قديم الزمان عندما سيطر الشر على الأركان، وقويت شوكته وغطى كافة المناطق حيث البلاد التي اشتهرت بالأشباح خلف الجبال التائهة في البلاد المجهولة في الطرق الوعرة، تعالوا معنا في مغامرة نخوضها لا نعرف إلى أين ستأخذنا؟ وماذا ستكشف لنا؟

في قديم الزمان كان هناك ملك يحكم في مناطق الأدغال وكان الناس يحبونه حباً شديداً، وكان ملكاً عادلاً لا يظلم أحداً، وكانت مملكته جميلة ذات حدائق وبساتين، ينعم الناس فيها ويعيشون سوياً وكانت هناك أعين الحقد ناظرة إلي ملك مملكة الأدغال، كان هناك ملك الشر بداخلة كامن، يعيش خلف مستنقع دغل الأخطار الذي لم يعبره إنسان أبداً، ونجا.

وكان هذا الملك يريد أن يقهر ملك الأدغال ليسيطر على المملكة الجميلة، وملك دغل الأخطار لا يظهر وجهه القبيح لأحد، ويعيش دائماً علي القتل ويعيش علي الحيوانات الذين يصطادهم وهو وجنوده داخل الدغل، ففي هذه الأثناء كان للملك الطيب غلام، فتى شجاع، قد امتطى حصانة وسار حتي وصل إلى سياج من الأشجارالمصفوفة التي تشير إلى أنها حائط عازل يمنع دخول هذه الغابة المظلمة، فأراد الغلام الدخول، ففكر كثيراً، وفي اللحظات التي كانت يفكر فيها كان ملك الدغل الخطر قد أتي بالساحرة الشريرة (ميرا) لتُنبِئه بالمستقبل. وقال لها: أخبريني أيتها الملعونة عم سيصير لملكي في المستقبل؟ فقالت له: سوف تُهزم. ففقز قائلاً: أهزم؟ ومن الذي يستطيع هزيمتي والوصول إلي؟ قالت له: هناك غلام في مملكة الأدغال الطيبة سيأتي إليك وستلقي حتفك علي يده وسيصير ملكاً علي الدغلين سوياً.

وفي اليوم الخامس بدأ الغلام يفكر في هذا السياج من الأشجار وماذا يوجد خلفة، بدأ يسأل الناس كل الناس تقول له أنَّ خلفه شراً شديداً يقتل البشر، فقال: إنني ذاهب. هل فيكم من يريد صحبتي؟ فخرج أربعة فرسان شجعان، وفتاتان، قالوا: نحن سنخرج معك لنرى ماذا سيحدث، فخرج الجميع متجهين في الطريق حتي وصلوا إلي السياج وهناك حدث ما لم يكن منتظر الحدوث .

المرحلة الأولى

في الطريق غيَّروا طريق سيرهم حتي لا ترصدهم العيون، فمرّوا من طريق البحيرة المظلمة، وهناك كان رجلٌ جالسلٌ في كوخ صغير على تلك البحيرة، وكأنه حارسٌ عليها، فعندما رآهما قام وسحب سيفه من غمده شاهراً إياه، فلما رأوه تقدم الأمير إليه وحَدَّثه بمن هم قادمون إليه. فقال لهم: إن هذا الطريق محفوف بالمخاطر، قالوا له: هل لك أن تنضم إلينا؟ فرحب بذلك وامتطي حصانة وأخذ معه بعض الصحبة الأخرى فبلغ عددهم العشرة فصار العدد الكلي الذي صحب الأمير ثلاثة عشر فارساً، وسار الرجل والأمير من الأمام وتبعهم الباقين حتي وصلوا على مشارف البحيرة المظلمة، فقال الرجل للفارس أي الأمير: إن هذه البحيرة ملعونة، وتحفها المخاطر، وتحرسها الشياطين، وإن المرور منها صعب جداً. فقال الأمير لجنوده: اتبعوني. فقال الرجل: أنت شجاع جداً أيها الأمير. فقال: اتبعوني وتحسسوا الطريق، فأشعلوا كل واحدا منهم شعلة نار، ودخلوا البحيرة وبدأ المسير حتي رصدتهم عين ساحر البحيرة، فأرسل بعض السحرة إليهم، فتمثل هذا السحر في حية ضخمة ظهرت لهم في البحيرة فقتلت اثنين منهم، وحاربها الأمير ورفاقه وأطلقوا عليها السهام فأصابوه إصابات بالغة حتي قال لهم الأمير وقال للرجل: أشغلوها من الأمام بالمناوشات وأنا سوف ألتف من خلفها، فقام الجنود بمناوشة هذا الثعبان الضخم، فوقف الأمير علي ظهر الحصان،

وأطفأ شعلته التي في يده فجاء من خلفها وقفز عليها فإذا بها تغوص في الماء وتخرج مرة ومره حتي ارتفعت لأعلى، فضربها الأمير ففصل رأسها، ثم أمر جنوده بإطفاء النار جميعاً، ساروا في الظلام حتي بلغوا شاطئ البحيرة فخرجوا منها بعد معركة دامية راح ضحيتها اثنين من فرسان الأمير، ثم بدأت المسيرة مره أخرى بعد خروجهم من البحيرة وقفوا علي أشراف غابة ضخمة فأخبره الرجل أن هذه الغابة اسمها (الغابة الملعونة)، وسكانها يقتلون كل إنسان،ولم يراهم إنسان، وإنهم يتشكلون بأشكال مختلفة، قد تراهم علي هيئة حيوانات، أو هيئة بشر، أو هيئه أشجار. فقال الأمير: لا مَفرّ من عبورها، ليس أمامنا طريق غيرها لكي نمر فيها، فبدأ الأمير بالتقدم والرجل وتبعه أصحابه حتى دخلوا الغابة، وهناك كانت المفاجأة الكبرى.

المرحلة الثانية

وقف الكل متأهباً لقرار الأمير الفارس، فقال الأمير: إننا سوف ندخلها. ومروا بضعة أمتار، وكانت المفاجأة أنهم لم يجدوا غابة بعد هذه المجموعة من الأشجار، بل وجدو صحراء مترامية الأطراف ليس لها بداية، رمالها ناعمة صفراء تحركها الرياح شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً، فنظر الأمير إلى أصدقائه، فقالوا له أصدقائه: إنها ليست بغابة. فقال لهم: بل غابة كثيفة الأشجار. فنظروا إلى بعضهم فنزل من علي فرسة وسحب سيف فضرب به في الأرض ويمينا ويسار فاذا به يمسك بشيء وفجاءة خرجت الأشجار وتشكلت الغابة. فقال الأمير: إنها الغابة المخفية. وبدأ الأمير يسير ويتحسس الطرق فإذا بالحيوانات المفترسة تحاصرهم: ذئاب وضياع ونمور وأسود تحاصر الفرسان، فقال الأمير: كلٌّ منكم يلتزم الهدوء، ثم وجَّه حديثه لتلك الحيوانات المفترسة: إني لم أأتِ محاربكم أو مقاتلكم أو قاطع غابتكم، بل أنا مارٌّ من هنا لملاقاة الشر خلف غابتكم، فإذا بتلك الحيوانات المفترسة يتحولون لفرسان علي خيول يخاطبون الأمير: مر بسلام أيها الفارس الشجاع، واحذر، فعين الشر ترقب وإننا سننضم إليك للقضاء علي الشر الكامن ولكن الطريق القادم طريق وعر بين الجبال ومحفوف بالمخاطر، لم يعبره إنسان ونجا؛ فهناك يسكن شر آخر يمنع المرور ويتغذى علي كل من يمر. فسأل الأمير: من هذا؟ أشار الأمير إلى جنوده بالوقوف، ونزل من على فرسة، وسَلَّ

سيفه، وأخذ في التقدم شيئاً فشيئاً، حتى وصل إلى مغارة مظلمة، فسمع صوت عالٍ يصيح، وأخذ الصوت يقترب، والأمير يتراجع، والخيول أصابها الفزع، والجنود عيونهم تفتحت منتظرين هذا الصوت العملاق للخروج، لا يرون هذا الشي. فإذا بوحش عملاق يخرج، له جمجمة بارز عظامها، أنيابه حادة، وأخذ هذا الوحش في القفز علي الأمير، والأمير يتفادى قفزاته حتي وصل لجنوده وأخذ الجنود يرمونه بالسهام والحراب، فتصيبه، ولكن لا تؤثر فيه، فتذكر الأمير حين ذلك سيف أبيه الذي أعطاه له، وقال له: إن هذا السيف قد صنعه السحرة، وله القدرة علي فعل أي شيء، إذا كنت أنت الشخص المخلص من الدمار، فأخرج الخنجر الصغير وبدأ يشير به في وجه الوحش، فإذا بذلك الخنجر يتحول لسيف ملتهب فيضرب الأمير الوحش فيصيبه فيبتر يده، ودارت معركة دامية بين جنود الأمير وهذا العملاق الخطير الذي قتل ثلاثة من جنود الأمير، وقام الأمير والباقون بضرب الوحش، حتي قفز الأمير وضرب الوحش فقطع رجله فصاح الوحش، وسقط علي الأرض وفي أثناء سقوطه ضربه الأمير ضربةً أطاحت برأسه، وظن الجميع أنه بذلك قد انتهت مخاوفهم من هذا الطريق وأنهم آمنون، فدخلوا في طريق الجبال داخل الجبل بعد أن ساروا مسافات طويلة، والخوف يسيطر عليهم من كل جانب وجدوا المفاجأة الكبرى، والشيء الذي لم يكن في الحسبان.

المرحلة الثالثة

كانت المفاجأة أنه عندما دخل المغارة وسار مسافة طويلة لم يجد فيها مخرجاص، بالرغم من أن هناك ضوءاً قادماً، ولكن هذه كانت خدعة السحرة حتي يضللوا كل من يحاول أن يسلك هذا الطريق، فجلس الأمير وجنوده للراحة بعدما اقترب اليأس منهم، وبعد المعركة الشاقة مع الوحش بدأ الأمير يفكر ويرجع بذكرياته وحديثة مع والده فتذكر عندما كان صغيراً جاء شخص مجهول بدأ يحدث الملك، وأخبره أن هناك المغارة الخداعة التي يظهر فيها ضوء ولكنه ليس بضوء فسأله الملك: ماذا يكون هذا؟ فقال له الرجل: هذه خدعة صنعها الشرير، حتى لا يقترب أحد من الطريق المؤدِّي له، فجعل هذا الضوء يوحي أن هذه هي نهاية المطاف حيث تنظر في الضوء ستجد صحراء واسعة ليس لها بداية ولا نهاية، قال له الملك: كيف التخلص من هذه الخدعة؟ فقال له الرجل: بهذا. فأخرج له شيئاً يشبه اللؤلؤة تماماً. فقال له الملك: كيف ذلك؟ تزيل هذا السحر. قال له عند توجيه العين إلى الضوء: يخرج منها أشعة تزيل السحر. قال له: أين العين. قال له: المرسومة عليها. قال له: هل لي أن أحتفظ بها؟ قال له الرجل: نعم يا مولاي. فأخذها الملك: ووضع فيها سلسله، وألبسها للأمير الصغير. وقال له: حافظ عليها، تذكَّر ذلك. فقام الأمير واتجه نحو الضوء فركز فيه، فشاهد مثل ما قال الرجل لأبيه، ثم أخرج السلسلة وبحث عن العين ووجهها نحو مصدر الضوء،

فإذا بالعين تخرج منها أشعة تزيل الضوء، ويظهر الطريق الصعب والخطر ففي هذه اللحظة انطفأ القنديل عند الشرير. فعرف أن أحداً ما اخترق حدوده، ودمر حاجز الضوء؛ فأرسل إليهم شيئاً مرعباً وقوياً ومفزعاً.

ولكن في اللحظة التي عبر فيها الأمير وجنوده المغارة بعد معاناه شديده في البحث عن مخرج؛ خرجوا جميعاً، ولكن الشرير قد عرف أن أحداً ما اخترق حدود دولته. كيف عرف ذلك؟ إن عنده قنديل عند اختراق طريق المغارة سينطفئ، فلما انطفأ القنديل قام الملك الشرير، وأرسل بعض جنوده لمعرفة من الذي استطاع اختراق الطريق، فأرسل بعض جنوده باصطحاب بعض الوحوش الضخمة الذي سخرها هذا الملك الساحر الشرير لخدمته عن طريق السحر، فوصل هؤلاء الجنود وشاهدوا الأمير وجنوده، فأطلقوا عليهم السهام فأصيب أحد فرسان الأمير في قدمة بسهم، وطلب الأمير من جنوده الاحتماء بالأشجار الضخمة والاختباء عن عيون جنود الملك الشرير فاختبأوا حتي استطاع الأمير رؤية جنود الملك والوحوش الذي يصطحبونها معهم، فتذكر الأمير سيف أبيه، السيف الذي يحقق الكثير من المعجزات الضخمة، وأمر أحد فرسانه - وكان ماهراً جداً في رمي الأسهم - أن يوجه أسهمه نحو الجنود الذين يتبعون الوحوش، فأطلق عليهم الفارس فأصاب منهم ما أصاب وأمره أن يوجهه نحو الوحوش حتي يصيبهم بالخلل، وبدأ

الأمير وبعض جنوده يلتفون من الخلف، وأبقوا رامي السهام مكانه حتي يشغلهم عن الحركة في الجانب الآخر، فتحرَّك الأمير حتي اقترب جداً من جنود الساحر، وسَلَّ سيفه وأخذ يحارب هو وفرسانه، فقتل العديد من فرسان العدو وقتل بعض الوحوش، وفرَّ الآخرين، لكن أثناء فرارهم، أطلق أحدهم سهماً أصاب الأمير فسقط من على حصانه، فذهب إليه جنوده ليستطلعوا أمره، فوجدوا الأمير ملقى علي الأرض وتسيل منه الدماء، فقدم إليه أحدهما، فأمسكه فإذا بالسهم يخترق كتفة فحملوه الجنود وساروا في الغابة حتي وصلوا إلى مكان كثيف الأشجار جداً، فقال أحدهم:

هذا أفضل مكان لا يرانا أحد، سننزل الأمير لاستخراج السهم من كتفة، وأمر أحدهما بإحضار ماء من تلك البحيرة، فإن ماءها مسحور، ولديه القدرة على الشفاء، وأشعل نار وضع بها خنجر، وسحب السهم من كتف الأمير وكوى له الجرح ووضع عليه الماء فغاص الأمير في النوم فاستمر نائماً، وهم حوله يراقبون المنطقة حتى شرق الصباح، وعند شروق الشمس استفاص الأمير، لكنَّ ذراعه مازال يؤلمُه فطلب منه الطبيب أن يثبته خلال الساعتين القادمتين، وسوف يكون بخير ويستطيع الحركة والحرب، ولكن لابد من الانتظار ساعتين أخريين فبعد مرور الساعتين، استرد الأمير وعيه، وقال: نتابع التحرك والسير حتى نصل إلى مبتغانا فأوشكنا علي تحقيق هدفنا.

فساروا في الغابة وسط الأشجارالكثيفة والطيور والحيوانات، يضربون الأشجار يساراً ويميناً حتي يعملون طريق للأحصنة تمر حتي خرجوا من الغابة إلى أرض سهلية فسيحة جداً خضراء بعيداً علي مرمى البصر قصر عملاق فقال الأمير خذوا حذركم جميعاً ظن الجميع أن هذا القصر هو قصر الملك الشرير.

المرحلة الرابعة والأخيرة

بعدما وصل الأمير إلي القصر الكبير الذي ظنَّ أنه قصر الملك الشرير الذي يبحث عنه منذ شهور طوال، اتضح له أن هذا القصر ما هو إلا حلقة في سلسلة سحرة الملك الشرير، فقال الأمير لرفاقه:

خذو حذركم وكونوا دائماً حذرين فسَلَّ كلٌّ منهم سيفة ودخلوا إلى القصر الكبير، فما وجدوه إلا أطلال مهشمة، ووجدوا جثثاً قد بليت من مرور الزمن عليها فظلوا يبحثون عن دليل أو طريق يدلهم علي الطريق الصحيح، فقام كل منهم يبحثوا حتى لاحظوا هيكلاً عظمياً قد أُسنِد علي الحائط، ولكن هذا الهيكل كان قد مات بطعنه سيف نفذت في الجدار،

فقام الأمير بتفقد الأمر وسحب السيف من داخل الهيكل العظمي، فإذا بالهيكل العظمي ينهار علي الأرض ويجدوا خلفه رسالة هامة تفيد أن من يأتي إلى هنا ويجدني، فيأخذ السيف فهو الوحيد القادر علي إنهاء الشر، وأن الطريق خلف الجدار ولكن إزاله الجدار صعبة جداً، لأن هذا الجدار مصنوع من السحر الأسود والطريقة الوحيدة لإ زاله هذا الجدار، لابد أن يحققه شخص قادر على حمل هذا السيف فمن يحمل هذا السيف، ويضرب به الجدار وكان هو الشخص المختار، فسينهار الجدار، وأما إذا لم يكن الشخص المختار؛

ففي النهاية يخترقه السيف ويثبته في الجدار، فقال الجميع للأمير: لا تخاطر. قال: بل أخاطر. وإذا لم أفلح ارجعوا جميعاً إلى دياركم. فأمسك الأمير السيف والعيون كلها قد فتحت. والشفاه قد تحرقت من الخوف والرعب، فرفع الأمير السيف، وضرب به الجدار فإذا بالجدار يهتز سريعا وينهار ويخرج منه ضوء شديد فاذا بشلال ضخم تنهمر منه المياه وكيف المرور فقال الأمير سوف نجرب السيف مره أخرى فجلس الأمير يفكر فوضع السيف أمامه يفكر، فإذا بالسيف يمتد ليكون كالكوبرا، فشاهدت (يولا) هذا المنظر. فقالت للأمير: انظر.

قال: اعبروا جميعاً، فعبروا واحداً تلو الآخر، وعبر الأمير حتي أصبحوا علي الجانب الآخر، فمَدَّ الأمير يده، فأخذ السيف وساروا بعيداً وهناك التقوا بجيوش الملك الجبار. فقال الأمير:

لابد أن نشتت الجنود فأشعل ناراً، ووضع سهما، ورمي به فوصل إلى داخل حديقة القصر فاشتعلت النيران،

وقام الجنود بالانشغال في النيران الكثيفة التي اشتعلت، فدخل الأمير وأصدقاؤه، وقتلوا الحراس الذين وجدوهم داخل القصر، حتي وصلوا إلى الشرير الكبير، ودارت معركة رهيبة، فسَلَّ الأمير السيف، ودارت المعركة، واستطاع الأمير أن يطيح برأس الشرير بعد حرب ضارية، فانهار السحر ودمَّر كل ما بُنِيَ على السحر في تلك الأثناء كان والد الأمير قد وصل (الملك زهتار) إلى مقر القلعة فوجد الأمير قد انتصر وخلّصَ العالم من الشر فقرَّ الملك تنصيب

علي الملكة، أمير لها وتعين معاونيه معه، فقال الأمير في النهاية: أيها الملك لي طلب آخر. قال: ما هو؟ قال: أن تزوجني من الفارسة (يول)، ففرحت يولا جداً لأنها قد كانت أغرمت بالأمير أثناء الرحلة الطويلة، وهو قد أغرم بها، لكنه أخفى مشاعره حتي يُحقِّقَ هدفه، فلم تحقق هدفة بالتعاون مع الجميع قرر أن يتزوج ممن أحب، فأقام لهم الملك حفلاً كبيراً وسعد الجميع.

❊ ❊ ❊

السقوط

أصبح الفيس بوك مأوى للجميع، الصالح والطالح فمنا الهاوي لتصفحه، ومنا المدمن عليه وعلى صفحاته، تختلف في النهاية أهدافنا، (عبد الرحيم) الشاب الطموح الذي لم يعرف اليأس طريقاً لروحه، فدائماً تجده متفائلاً ومحباً للفيس بوك لدرجة الإدمان، وقد كان يجلس يوماً كاملاً أمام أخباره وتصفح صفحاته المتعددة، وأثناء تجوله بين صفحات الأخبار والصفحات الشخصية والصفحات العامة والاجتماعية، وجد صفحة ذات غلاف مميز وكان اسمها (طريق الخلاص) فسجل إعجاباً بها، وأحب استطلاع محتوياتها وما أن أنهى تصفحها، وسجل إعجابه بتلك الصفحة حتي جاءت رسالة إليه من الصفحة تخبره بشكرهم لتسجيل إعجابه بصفحتهم ويتمنون التواصل معه باستمرار، فكان دائماً (عبد الرحيم) يكتب مقالات متعددة تميل إلى الطابع السياسي والاجتماعي والمشاكل الاجتماعية التي تعاني منها الناس، فرد عليهم الشكر كعادته دائماً في أي شخص يرسل إليه رسالة،

ومر أكثر من يوم ونسي عبد الرحيم ما حدث، ثم جاءته رساله أخرى تقول:

الأستاذ عبد الرحيم، لقد اطلعنا على كتاباتك وفهمنا اهتماماتك، فأنت دائماً تناقش المشاكل التي نعاني منها جميعاً ونتمنى أن تنضم إلينا فنحن مجموعة تهدف إلى الصالح العام ومناهضه الفساد، فقال لهم: يسعدني الانضمام إليكم للنهوض ببلدنا مصر ونحل جميع مشكلاتها، وتستمر الأيام وعبد الرحيم مازال يتصفح الفيس بوك حتى وصلت له الرسالة الثالثة منهم وتحمل أستاذ عبد الرحيم، نريدك أن تكون واحداً منا للقضاء علي الخائنين والمفسدين والضارين بمصلحة الوطن، فيرد عبد الرحيم ومن هم المفسدون في نظركم، ومن أنتم أساساً؟ أنا لم أفهم شيئاً، فيردون عليه نحن نريد مصلحة الوطن، (عبد الرحيم) وما هي مصلحة الوطن، يردون ردوداً مكررةً: القضاء علي المفسدين والكافرين حتى نستطيع تطهير الدولة، انتاب (عبد الرحيم) قلق من تلك الصفحة، وأنهى الحديث معهم وكان له صديق يدعى (طارق) يعمل بالأمن فقام بالاتصال به، وبعد الترحيب ببعضهما البعض أخبره بالحوار التي حدث معه على الفيس بوك وطلب منه النصيحة فنصحه طارق التوجه إلى مقر الأمن الوطني ويخبرهم بذلك، وأنهى الحوار ولكن (عبد الرحيم) يقول لنفسة: أروح برجلي إلى أمن الدولة وأدخل نفسي في متاهات؟ أنا أفضل شيء أكبَّر دماغي، ثم خرج إلى النادي ليعلب مباراة كرة قدم مع أصدقائه،

ثم رجع آخر اليوم وفتح جهاز الكمبيوتر، فوجد مجموعة رسائل من الصفحة يخبرونه بأنهم يريدونه معهم وسوف يقدمون له كل التسهيلات اللازمة وسوف يعطونه ما يريد مقابل تنفيذ بعض العمليات داخل مصر، وسوف يحضرونه ويدربونه تدريب مكثف ليكون جاهزاً للمهام التي يكلفونه بها قرأ عبد الرحيم تلك الرسائل وكأن رأسه ارتطم بصخرة فأفقدته الوعي، وجلس يفكر ولم يقترب النوم من عيونه، وظل هكذا طوال الليل وكأنه ينتظر قدوم الصباح، فلمَّا سمع أذان الفجر قام وتوضَّأ وصل الفجر وانتظر حتى وضعت الشمس ضوءها على الأرض، وارتدى ملابسه مسرعاً إلى مقر الأمن الوطني حتى وصل إلى هناك وهو يمشى متباطئاً قلقاً حتى دخل إلى الاستعلامات فأخبرهم أنه يريد مقابلة أي مسئول لأن الأمر هام وعاجل، فسأله موظف الاستعلامات: ما هو الأمر الهام والعاجل؟ فينظر عبد الرحيم إليه وهو يقول:

أريد مقابلة أي مسئول، أرجوك. وبعد إلحاح أجلسه الموظف في غرفة الاستقبال. وأخذ البطاقة وأجرى اتصالاً، وقال: هنا شخص يدعى "عبد الرحيم حمودي محمد" يريد مقابلة أي مسئول ويلح في ذلك الطلب، فيأمر الضابط بإحضاره بعد إجراء تفتيشه فتمت الإجراءات وذهب بصحبة عسكري إلى أعلى لمقابلة أحد المسئولين، حتى وصلوا إلى أحد المكاتب، فأشار إليه العسكري بالانتظار هنا قليلاً فطرق العسكري الباب،

دخل ثم خرج، وأشار إليه بالدخول و(عبد الرحيم) قلق وشديد القلق، ويبدو عليه التوتر،

فقام الضابط وصافحة حتي يهدئه، وأمر بإحضار شيء يشربه وقال له طلبت مقابلة مسئول في أمر هام وعاجل، فقصَّ له قصة الصفحة التي تراسله ويريدون أن ينضم اليهم، ويطلب من الضابط أنه إذا أحضر الموبايل الخاص به سيريه الرسائل المرسلة إليه من قبل تلك الصفحة، فرفع سماعة التليفون وتحدث إلى الاستعلامات أن يرسلوا تليفون (عبد الرحيم) فأحضره العسكري وأمسكة الضابط وقال لعبد الرحيم افتح رمز الموبايل، وافتح صفحتك، فقام عبد الرحيم بفتح الموبايل وفتح الفيس بوك، وشاهد الضابط الرسائل . فقال الضابط: تلك هي الصفحة؟ عبد الرحيم: نعم يا فندم. الضابط: سوف أراسلهم على أساس أنني أنت. عبد الرحيم: تحت أمرك. الضابط يرسل رسالة إليهم ويخبرهم أنه بعد تفكير طويل طوال الليل قرر الانضمام إليهم. فجاء الرد سريعاً: مرحباً بك في صفوفنا للقضاء علي المفسدين والكافرين. يرد الضابط: ماذا تريدونني أن أفعل؟ يخبرونه أنه سوف يقوم ببعض عمليات الاغتيال وأنهم سوف يدربونه على استخدام الأسلحة، ويعطونه أموالاً وأحدث سيارات ستكون معه لتنفيذ مهامه، فيرد عليهم: وأين سيكون ذلك التدريب؟ فيردون عليه: سوف يكون في مصر.

ولسوف يدربونه على نظام المراسلات التي سوف يكتبونها له،

وكيف يفهم مدلول الرموز والأرقام لتحقيق الأهداف المحددة، فيرسل لهم أنه موافق، وسوف يعاود الاتصال بهم مره أخرى لتحديد مواعيد المقابلة، وينهي الضابط المحادثة ويطلب الضابط من (عبد الرحيم) إعطائهم بيانات صفحته، فتم فتحها على الأجهزة المتوفرة لديهم والدخول على الصفحة، ومع فريق من مهندسي الاتصالات استطاعوا تحديد مناطق أجهزة التي ترسل الرسائل، وبدأ الضابط في مراسلتهم وتم الرد عليه، فحددوا المكان بكل دقة وخرجت فرقه من قوات الأمن وقاموا بمداهمة الموقع فوجدوا أحد المسئولين عن الصفحة والذي كان يرد عليه وتم القبض عليه وهو يكتب رسالة لم تكتمل ولم ترسل، وبعد التحقيق اعترف على جميع التشكيل الإرهابي والأهداف التي يسعون إلى تحقيقها، وتم القضاء عليهم وتم تكريم عبد الرحيم من قبل قيادات الأمن في محافظته، وطلب السيد رئيس الجمهورية مقابلته وكَرَّمه بنفسه.. وأصبح عبد الرحيم حديث مواقع التواصل الاجتماعي في تلك الفترة.

❊ ❊ ❊

(سها) والفيس بوك

الأيام دائماً في تطور وتقدم وتغير، فلا تثبت تلك الأيام على حال، كل شيء يتغير، العادات.. القيم.. أساليب الحياة.. طرق التعليم ومناهجه، كل شيء في تطور دائم، بالرغم أن معظم التلاميذ يعتمدون على الدروس الخصوصية اعتماداً كبيراً، فنحن بصدد قصة من قصص التحدي إنها الطالبة (سها) التي تدرس في إحدى المدارس الثانوية بالمراحل الأولى بتلك المدرسة، حيث وجدت كل زميلاتها وزملاءها يسعون خلف الدروس الخصوصية وأصبحت المدرسة بالنسبة لهم لا قيمة لها، بل حاضرون من أجل الغياب فقط لا من أجل التعليم لأن الدرس الخصوصي أغناهم عن ذلك، فذهبت سها إلى البيت وطيور الحزن ترفرف فوق هامتها والحيرة تسحبها إلى بحارها العارمة وتسأل نفسها ماذا افعل؟ وتجيب أيضاً أنا لا أحب الدروس الخصوصية فجلست تفكر مليا، وفي اليوم التالي ذهبت إلى المدرسة وقابلت أحد زميلاتها وتدعى (سارة) فسألتها لماذا الكل يقبل على الدروس الخصوصية؟

فتجيب سارة إجابات محزنة وغريبة بعض الشيء فتقول التلاميذ نوعان نوعا يريد أن يحسن مستواه ونوع يريد الحصول علىأعمال السنة كامله ولا يهم هل فهم أملا،

سها تجيب والحزن يملأ عيونها تلك هي الأسباب الدروس، سارة وأنت تعلمين أن معظم الأساتذة في المدرسة لا يقومون بالشرح الجيد؛ فهم يكتفون بالشرح جيداً بالدروس الخصوصية.

سها: ولكن هناك معلمين يشرحون لنا بكل دقة وتوضيح. سارة: ولكن هؤلاء يعدون على الأصابع. سها تفكر كثيراً وتقول لنفسها: إن أوراق الدروس معظمها من الإنترنت ونحن في زمن التطور والتقدم والإنترنت، لماذا لا نستغل الإنترنت استغلالاً جيداً، ونستفيد منه في التعليم، ويكون طريقة للقضاء على الدروس الخصوصية، وبعد انتهاء اليوم الدراسي ذهبت سها إلى البيت وألقت السلام على أبيها وأمها، وبدلت ملابسها وقالت لأبيها: أريد أن أتحدث معك في أمر هام. قال الأب: ما بكِ يا سها؟ أراك منذ أيام قلقة ومتوترة، هناك شيء في المدرسة سها المدرسة تمام لا يوجد شيء ولكن بعض المدرسين لا يشرحون أو يشرحون شرحاً لا يقدم لك شيئاً مفيداً، الأب يسأل ابنته: هل تريدين درساً خصوصياً؟ سها: لا، أنا لا أحب الدروس الخصوصية ولكن أريد منك شيء يا أبي، الأب: اطلبي سها أريدك أن توصل لي إنترنت وتشتري لي جهاز كمبيوتر.

الأب (مستغرباً): ولكن الإنترنت سوف يلهيك عن المذاكرة وقد يشغلك.

سها: لا يا أبي، أنا فكرت إن الإنترنت مليء بالأشياء الجميلة والمفيدة، وشروحات كل المناهج، وقد تفيدنا. الأب: فعلاً يا بنتي، الإنترنت به كل شيء مفيد ولكن هناك شرط.

سها: أمرك يا أبي.

الأب: أنا سوف أتابع مستواكِ في المدرسة فإذا وجدت مستواكِ يتدهور ؛ سوف ألغي الإنترنت تماماً.

سها: موافقه يا أبي.

اشترى الأب الكمبيوتر وقام بتوصيل الإنترنت وبدأت سها تتعامل مع الإنترنت، فأنشأت صفحة على الفيس بوك وبدأت تبحث عن الصفحات التي تهتم بالتعليم وشرح المناهج.

فذهبت إلى المدرسة وبدأت تسأل مدرس الكمبيوتر عن موقع يتيح لها عرض شرح للدروس، فنصحها الأستاذ بموقع اليوتيوب ولكن تبحث في جوجل عن اسم الدرس الذي تريد معرفة شرحه، واقترح عليها أن هناك صفحات تهتم بشرح المناهج كما قال لها: إذا أردتِ تحميل أي ملزمة أو مراجعة لأي مادة اكتبي في جوجل ملزمة لمادة كذا.

وفي حصة الكمبيوتر وأثناء تواجدها في المعمل طلبت من المعلم إجراء تجربة مثلاً على تحميل مذكرة فقام المعلم بذلك، فحمَّل لهم مذكرة للحاسب الآلي، وبعد انتهاء اليوم ذهبت إلى البيت

وفعلت ما قاله لها الأستاذ، وبدأت في تحميل مذكرات ومشاهدة شروحات الفيديو وتسجل في كشكول معها الأسئلة، وتتابع بدقة، وعلى الفيس بوك وجدت صفحات تقدم شرحاً للمنهج وبدأت تطرح الأسئلة التي لا تفهما وتتلقى الإجابات، وأبوها يتابعها، وفي أحد الأيام قال لها غداً سوف أحضر لك طابعة لكي تطبعي عليها المذكرات التي تحمليها ففرحت جدا وأحضر الوالد الطابعة، وأخذت تطبع المذكرة التي تجدها بسيطة وسهلة وتتابع قنوات اليوتيوب للشروحات المختلفة وصفحات الفيس التي اشتركت فيها، فشاهد زملائها أن مستواها في تحسن وبدأت تتفاعل مع الأستاذ في الفصل، وتطرح عليه الأسئلة، فجعلت المعلمين يتفاعلون أيضاً معها، وفي أحد الأيام سألتها سارة عن سبب تحسن مستواها وهي تقول لها: نحن نأخذ دروس عند الأستاذ، ولم يطرح علينا تلك الأسئلة، من المدرس الذي تأخذين عنده درساً حتى نذهب إليه؟ وكانت الإجابة ساخرة حيث قالت لها:تريدين معرفة المدرس؟ سارة: نعم أريد معرفته. سها: المدرس هو الإنترنت.

سارة: الإنترنت؟ كيف ذلك؟ فقصت لها (سها)ما حدث، وعرف زملائها في الصف ذلك ؛ فقالت لهم: كلكم عندكم إنترنت وكلكم مشتركون على الفيس بوك، لكن لا تحاولون الاستفادة منه، فأنا حاولت الاستفادة منه في تعليمي، فنحن جميعاً نشترك في صفحة على الفيس بوك، ونطرح الأسئلة التي لا نعرف إجاباتها ومن يعرف الإجابة يكتبها، وهناك معلمون وطلبه من مدارس أخرى

ومحافظات أخرى سيتفاعلون معنا، وأنا مشتركه بجروب لذلك، وسوف أضيفكم إليه ونتفق على موعد نتواجد فيه جميعاً ونطرح الأسئلة ونتلقى الإجابات، وبدأت الفكرة تنتشر وحصلت (سها) على الدرجات النهائية في جميع الاختبارات الشهرية أما زملاؤها فتركوا الدروس الخصوصية، فلاحظ المعلمون في المدرسة أن التلاميذ بدأوا ينفرون من الدروس، ولكن ما السبب، حتي سأل أحد الأساتذة الذين يعطون الدروس الخصوصية إحدى التلميذات عن سبب تركها لدرس فقصت له قصة (سها)، ففهم ما حدث. فقام هذا الأستاذ بإنقاص درجات أعمال السنه لـ (سها) برغم أنها أصبحت متفوقه بشهادة جميع أصدقائها، فقلّل درجات أعمال السنه إلى أقل من النصف، وهي لا تدري وعندما ظهرت النتيجة وجدت نفسها قد حصلت على النهائيات في أغلب المواد وقد نقصت درجة أو نصف درجة في المواد الأخرى، ولكن قد أخفقت وقلت درجاتها بشكل ملحوظ في إحدى المواد ولكن قالت ربما يكون هناك خطأ. فذهبت إلى مدير المدرسة ؛ تشتكي له، فقال لها: يا ابنتي قدمي طلباً رسمياً إلى الإدارة، فأرسل والدها فاكس إلى الإدارة وآخر إلى المديرية فحضرت لجنة من الإدارة والمدرية معاً، وراجعا درجاتها فوجدوها أنها حصلت على النهائية في تلك المادة في أخر العام، فطلبوا أعمال السنة فوجدوها حصلت على النهائيات في جميع الشهور وأنها لم تغب يوماً واحداً منذ بداية الدراسة، وسألوا على سلوكها، فالجميع أشاد بها، وأحضرت كراسات

التحريري والأنشطة التي قدمتها في المادة فوجدوها متفوقه جداً فعرفوا أن هناك ظلماً واقع عليها، فأعادوا لها حقها، وتحول الأستاذ إلى التحقيق وحصلت سها على الترتيب الأول على المدرسة، وتم تكريمها، وبدأ التلاميذ يقلدونها،وبدأت فكرة سها تعمم على كافة المدرسة، فكانت خطوة للقضاء على الدروس الخصوصية في تلك المدرسة.

❊ ❊ ❊

غسيل مخ

غريبة تلك الحياة
غريبة أحوال البشر
لا تستطيع الحكم على أحد بسهولة
متعلمون ولكن جاهلون بأمور كثيرة

ما زال الوقت مبكراً، الساعة تعلن عن الثالثة صباحاً، فاستيقظ خالد ولم يقترب النوم من جفونه والأرق يفتكه بأنيابه، فجلس متكئاً على السرير ومدَّ يده فأمسك تليفونه المحمول، وأخذ يتصفح مواقع الإنترنت المختلفة، فتارة تأخذه أهواؤه إلى اليوتيوب، وتارةً إلى الفيس بوك، وتارةً إلى تويتر وأحواله متقلبة. ثم مكث على الفيس بوك وقام بنشر صور قد التقطها هو وزملاؤه في المدرسة، ونشرها أيضاً على تويتر واستمر على ذلك حتي دقَّ جرس الساعة لتعلن أنها السادسة صباحا فقام وفتح شباك الغرفة، ونظر يميناً ويساراً، وأخذ نفساً عميقاً وكأنه يتنفس الصعداء، ثم دخل غرفته

وارتمى مرة أخرى على السرير وأسدل الغطاء على نفسة، فجاءت والدته لتوقظه فرد عليها من أسفل غطائه قائلاً لها إنه ليس ذاهباً اليوم إلى المدرسة فزملائه في الفصل لم يحضر أحد منهم اليوم فتركته فأكمل نومه، انصرفت الأم إلى العمل، وظل نائما حتى الساعة العاشرة ونصف فقام واغتسل وارتدى ملابسه، وجلس على مكتبه وفتح اللاب التوب الخاص به، وفتح مواقع التواصل الاجتماعي المختلفة، وأخذ يشاهد تعليقات على الصور ويشاهد الرسائل وطلبات الصداقة التي وردت إليه، ثم توجَّه إلى موقع (تويتر) وكتب تغريده غريبة جدا تدل على اليأس أو الاضطراب النفسي فغرد يقول " أنا محبط لدرجة الموت، وأريد الخلاص من الإحباط حتى لو كان الخلاص الموت في سبيل هدف مقنع ". فجاءته العديد من الردود بالنصح أو بالاطمئنان عليه من أصدقائه ومن غيرهم أيضاً، وفي أحد التعليقات وجد تعليقاً غريباً بعض الشيء هذا التعليق يقول: " عندنا الخلاص وعندنا الحل وعندنا الهدف، هل أنت مستعد؟ " وقد أضاف له رابط في الحالة التي بها خالد متهيئة لتقبل أي شيء، يريد الخروج من هذا الاضطراب النفسي الذي يعاني منه؛ فضغط على الرابط فانتقل بها إلى إحدى صفحات التويتر فوجدت تغريدات عبارة عن طلاسم، بدأ يقرأها وأخذه الفضول إلى أن يفهم ما تلك الكلمات الغريبة، فأرسل في الرد أسفل التغريدة: أنا لم افهم أي شيء من تلك الكمات ثم أغلق اللاب توب، وقد أعلنت الساعة الثالثة ونصف عصراً. أخذ نفسه

وسار إلى الخارج وبدأ يتمشى حتى وجدت نفسه في مركز الشباب فجلس على الكافتيريا داخل المركز، تناول كوبَ شايٍ، وجلس يفكر في تلك التغريدات والكلمات الغريبة ؛ فأخرج هاتفه وفتح الإنترنت ودخل على التويتر مرة أخرى فوجد رداً على رسالته التي تركها فوجد رابط آخر، فضغط عليه فإذا الرابط يأخذه إلى الفيس بوك إلى صفحة كل ما فيها من غريب الصور والكلمات، وكأنك تشاهد أحد أفلام الرعب أو مصاصي الدماء.

واستمر في متابعة هذه الصفحات أيام عديدة، واندمج في تلك الصفحات الغريبة حتي تشبع تماماً بالأفكار الهدامة، فأرسل إليهم رسالة أنه مستعد للانضمام إليهم، ولكن ماذا سوف يقدمون له، واستمر الوضع أياماً ليست بكثيرة، حتى قدمت إليه رسالة أخرى يرحبون به بينهم وأن لديهم كل شيء مباح وأي شيء يتمناه سيجد المتعة واللذة عندهم، وبدأ يراسلهم ويرسلون إليه صورا ومقاطع فديو مثيرة تحرك غرائزه وشهواته فاستدرجوه إليهم، فأرسل إليهم أنه مستعد تماماً للالتحاق بهم، فأرسلوا إليه عنواناً وطلبوا منه التوجه إليه، فوجد العنوان ليس بعيدا عنه، مجرد مسافة عشرين كيلو متراً تقريباً، فنزل من بيته وأخذ تاكسي وأخبره بالعنوان، فأوصله إلى المكان المراد، إنها فيلا صغيرة فدخل ودق جرجس الباب فتح له شخص ذو ملامح غريبة، ووجه كله رسومات، وله شعر أجعد كثيف، فعرفه، فقال له: أنت خالد؟ قال: نعم قال له: تفضل فدخل فوجد شباب وبنات عرايا تماماً،

وهناك موسيقى غريبة وهناك شخص جالس وكأنه شيطان، فسأل خالد: ما هذا؟ قال له: هذه هي حياتنا وأفكارنا، كل شيء مباح، فسأل: ومن ذاك؟ قال: إنه كبيرنا الشيطان الأعظم، إننا نعبده، فهو الذي يحقق لنا كل رغباتنا، فدخل خالد هذا الجو المفسد ووجد الملذات التي كان يبحث عنها في الإنترنت، والتي تشبع رغباته وشهواته وأخبروه أنه سوف يقوم برحلة والجميع سوف يذهب لأداء طقوس الانضمام، فوافق خالد، وأصبح مقتنعاً تماماً بأفكارهم، فذهب إلى المنزل، وأخبر والدته أنه ذاهبٌ في رحلة مع أصدقائه، فوافقت وانطلق في الصباح إلى العنوان، فوجدهم جميعاً، وانطلقوا جميعاً ولا نعرف إلى أين يتوجهون، وذهب خالد معهم وصار واحداً من عبدة الشيطان ولا ندري ماذا حدث لخالد...؟

الخائنة

إنها الأيام كأس ملئ بكل الأشياء يملأ ويفرغ، قد يملأ بالحب ويملأ أيضاً بالخيانة، والكأس واحد، إنها أيام الربيع وكعادة الربيع تعصف الرياح المتربة التي تحجب أشعة الشمس وتشعرك بالضيق والاختناق، والكل مستكين داخل منزله ولكن الجدران تستر الكثير خلفها، فخلف كل جدار قصص ومشاكل.

فإذا بالمؤذن يعلن عن أذان العشاء، وقد ذهب الأطفال إلى النوم وذهبت مادلين للاطمئنان عليهم فوجدتهم قد غرقوا في النوم، فأطفأت الأنوار وأوصدت باب الحجرة عليهم، وذهبت إلى حجرتها المجاورة وبدَّلت ملابسها وارتدت ملابس النوم، فجلست على السرير واتكأت إلى الخلف، ومدت يدها إلى جوارها فتناولت التليفون الخاص بها وأخذت تطالع مواقع الإنترنت، وتراسل أصدقاءها وتتلقى إعجابات على صورها التي تنشرها من وقت إلى آخر على الفيس بوك، فإذا سئمت ذهبت إلى تطبيق الايمو وأجرت المكالمات، فأجرت مكالمة مع صديق لها مألوفة على محادثته يومياً وأخذت تستمع إلى كلمات الحب والرومانسية وتبادله أيضاً نفس

الكلمات، وبدأت مادلين تصف له ما ترتديه، وتشتكي له حالها وأنها محرومة من الحب لأن الزوج مسافر منذ فترة فاتفقوا سوياً أن يتحدثوا يومياً وصارت يومياً تتصل به، وتحادثه بالساعات فوجدت رغبتها لديه وأخذوا يتبادلون الصور، فبدأت تلتقط صور لنفسها في أوضاع مخلة وترسلها له، ولم تكتفِ تلك الخائنة بمراسلة هذا فقط بل بدأت تحادث الكثيرين على الفيس بوك وعلى تطبيقات الاتصالات، والزوج الكادح المخدوع في تلك الزوجة الخائنة التي لم تقدر غيابة وكدحه لتوفير المعيشة المناسبة لها ولأطفاله، فأجرى اتصالاً بها ليطمئن عليها وعلى الأطفال فحادثته حديثاً عادياً وتحدث مع أطفاله واطمأن عليهم، وأنهى المكالمة وأخبرها أنه قادم قريباً، وظلت تلك الخائنة تمارس أفاعيلها على مواقع التواصل الاجتماعي خيل لها بأن الجميع يحبونها وأن الجميع يرغبون فيها وظلت هكذا، وتعصف رياح الربيع مرة أخرى وتسقط الأمطار بغزارة وأطفالها يلعبون، وهي تريد محادثه حبيبها الواهم فتنادى على أطفالها وتخبرهم أن يذهبوا إلى غرفتهم، ويغلقون الباب جيداً ويغلقون النوافذ ويلعبون بداخلها، فسمع الأطفال الكلام، وأوصدت عليهم الباب وذهبت إلى غرفتها وأرسلت رساله إلى الحبيب الموهوم تقول له: أرجوك اتصل بي حالاً فيستجيب لطلبها ويجرى اتصالاً على تطبيق الإيمو، وبدأت الكلمات الرومانسية وكلمات الهوى تذوب في كأسها لتتناولها فتشبع رغبتها، وأثناء الحديث يطلب منها أن تشغل الكاميرا لكي

يجرى اتصال فيديو بها، فتوافق بكل سهوله ويسر وتستمر في أفعالها المخجلة أمام الكاميرا لا حياء بها، وتنهي المكالمة وتحادث غيره وهكذا تستمر حياتها بين أهواء الفيس بوك وصفحات ومجموعات الهوى، وتدور الأيام بها وتقذفها بين أمواجها وتنغمس في مستنقع الهوى الدنس، وفي أحد الأيام يطلب أطفالها الذهاب إلى بيت عمهم للعب مع أطفاله فتوافق فيذهبون إلى بيت عمهم فوجدت نفسها لوحدها في الشقة فأجرت اتصالاً بأحد أصدقائها، ووصفت له حالها وطلبت منه القدوم إليها لأن هناك عطل في الكهرباء، وتريده أن يصلحه، فذهب إليها فدق جرس الباب ففتحت له وأدخلته، ثم ذهبت لتحضر له شيئاً لكي يشربه بعد أن أخبرته بمكان العطل فذهبت وبدلت ملابسها، وارتدت ملابس شفافة جداً، وذهبت إليه فشاهدها بذلك الوضع ولعب الشيطان بينهما وفعل ما فعل وفي تلك اللحظات يفتح باب الشقة، فإذا بالزوج فيشاهد الفاجعة الكبرى فيقوم بقتل الاثنين ويذهب ليسلم نفسة ويتجمع الناس ويشاهدون الاثنين، فتحضر الإسعاف والشرطة وينقلون الاثنين إلى المستشفى، ويقص الزوج القصة أمام النيابة ويحضرون التليفون الخاص بها فيجدون صوراً عارية قد أرسلت لأشخاص ورسائل فيتم تحويل القاتل إلى المحكمة ومازالت القضية منظورة في انتظار الحكم.

❊ ❊ ❊

الباحث عن الثراء

يوم غريب منذ بدايته، الشمس حجبتها السحب الداكنة التي ملأت السماء، والرياح عاصفات، وأصوات الرعد تزلزل الجدران والأمطار تتساقط بغزارة كحلقات سلاسل متصلة، وبكثافة عالية تصاحب قطراتها حبات ثلج، والأطفال أصابهم الهلع، وكأن تلك الأحداث تنذر بكارثة سوف تحدث ووسط كل ذلك الفزع والقلق الذي يصيب الناس هناك عيون تزحف لتنفيذ مهام خاصة بها، ولا يهمهما ما يحدث.

عبد الرحيم عباس شاب في العقد الثالث من العمر باحثاً عن الثراء بأي وسيلة، وبشتى الطرق ومختلف السبل، وأخذت تلك الأفكار تراود رأسه من حين إلى آخر يريد الحصول على أكبر كمية من المال تعويضاً عن الفقر والقهر والحرمان الذي عانى منه منذ صغره وحتى الآن، يريد أن يودع بؤس الحياة ليسير في طريق الثراء ولكن يسأل نفسه كيف يكون ذلك؟

اتجه إلى الإنترنت وأخذ يبحث عن أقصر طريق لربح الأموال فيجد كثيراً من الموضوعات والمشروعات الصغيرة والكبيرة التي حققت

نجاح مع البعض وأخفقت مع البعض الآخر، ولكن عبد الرحيم يقول لنفسه: ليس هذا ما أريده؟ أنا أريد ربحاً كبيراً في وقت قصير، ولم يُضيّع الأمل ولا الأفكار من رأسه، وفي أحد أيام الشتاء وبرغم البرد القارس ارتدى عبد الرحيم ملابسة وخرج بالليل ذاهباً إلى المقهى في أقصى البلد وجلس وحيداً والأفكار تتلاعب برأسه وقدم مجموعة من الأصدقاء وأخذوا يتبادلون الحديث. قال أحدهم: متى الواحد يكون مليونيراً مثل الأخرين؟ قال عبد الرحيم: آه، سؤال صعب جداً، كيف تكون غنياً مثل الآخرين، ولكن ليس هذا السؤال الصحيح قال عبدالله رجب: ما هو السؤال الصحيح ياعبد الرحيم قال: نحن نقول كيف نصبح أغنياءكالآخرين ولكن المفروض نقول كيف أصبح الأخرينأغنياء لابد أن نبحث خلف قصصهم عسى أن نصادف قصة تحقق لنا أحلامنا عبدالله مستغربا ومحركا يداه قائلا: فعلا قد نصادف من يشابهني ولكن عندي فكره يا عبدالرحيم، يرد عبد الرحيم قائلا: نبحث على الفيس بوك على صفحات تتحدث عن كيف تصبح مليونيرا، عبدالله متاوها قائلا: افتكرت شيئا مهم أنا أول أمس وجدت صفحة أسمها كيف تصبح مليونيرا في يوما واحدا فسجلت بها أعجاب ولمن لم افهم شيئا من منشوراتهم لأنها كلها غريبة وكلام تشعر بأنه تافه، عبد الرحيم سوف أشاهدها، وأرى ما ينشرونه، عسى أن نستفيد منها وذهب الجميع إلى المنازل ولكن عبد الرحيم ماتزال اسم الصفحة عالقة برأسه وذهب وارتمى على سريره،

وأحضر جهاز التابلت الخاص به وأخذ يتصفح الفيس وبحث عن الصفحة، فوجدها وسجل إعجاباً بها، وأخذ يقرأ ما يكتب فيها، فلاحظ شيئاً بعد القراءة الشديدة والتمعن في الألفاظ والتراكيب أن تلك الكتابات القصيرة عبارة عن رسائل مشفرة لأشخاص معينين بذلك، والتعليقات متعددة، لكن هناك تعليق على المنشورات بكلمة " تمام، علم وينفذ " فهذا التعليق تشعر بأنه ليس له علاقة بالموضوع المكتوب ولكن بذكاء عبد الرحيم ربط بين التعليق والرسالة، أن تلك الكتابات ماهي إلا رسائل موجهة وخاصة، ولكن السؤال الذي حير عبد الرحيم ما معنى تلك الرسائل؟ وماذا تحوي بين سطورها الغريبة؟ ومرت على القراءة أيام، واستمر الوضع أسابيع طويلة و(عبد الرحيم) يتابع الصفحة وفي يوم أرسل رسالة إلى صاحب الصفحة، بعد أن أخذ إحدى الرسائل المكتوبة، وقال: السلام عليكم ، أنا أريد أن أكون مليونيراً في يوم، ولكن لي استفسار لديكم ما معنى تلك الرسالة، وقد أرسل الرسالة إليهم وكانت إحدى المنشورات الموجودة على الصفحة، فجاء الرد وماذا بتلك الرسالة؟ فقال عبد الرحيم: هذه ليست رسالة، هذه مهمة مطلوب تنفيذها ولكن لم أستطع فهمها، فأنا أريد أن أكون مليونيراً بأي طريقة، وبأي وسيلة، ولم يأتِ رداً علي رسالته الأخيرة، وسؤاله وفي الصباح كالعادة خرج وقابل عبد الله، وأخذ يتحدث معه في موضوع الصفحة، أخبره بما حدث، وقال له ما يكتب على الصفحة ليس موضوعات، بل مهمات في صورة

مشفرة لا يفهمها إلا مجموعه معينة ولكن من هم؟ عبد الله: كيف عرفت ذلك؟ يرد عبد الرحيم: من خلال التعليقات، ستجد تعليقات عادية جداً، ولكن تجد تعليقات ليس لها علاقة بمتن الموضوع ولكن تدل على تنفيذ أمرٍ ما، وهذا ما أريد معرفته. والآن يا عبدالله أتركك، وأذهب إلى المنزل.

فذهب إلى المنزل وأخرج التليفون وأخذ يتصفح الإنترنت فوجد رساله صديقنا العزيز، إذا أردت أن تكون مليونيراً هناك ثلاث طلبات الطلب الأول: رقم تليفونك، والطلب الثاني: العنوان تفصيلياً، والطلب الثالث: المهنة التي تعمل بها وعنوان المصلحة، جلس عبد الرحيم مفكراً أرسل البيانات أم لا، أخذت الأفكار تتصارع في رأسه، ثم قرر إرسال البيانات، فأرسل الثلاث طلبات كامله فجاء الرد: سوف نوافيك بقراراتنا بعد أسبوع من إرسال البيانات ومراجعتها، وخلال تلك الفترة لا تراسلنا حتى نراسلك نحن.

تلك الصفحة لم تكن صفحة عادية بل كانت خطوه في الطريق الصعب الذي خاضه عبد الرحيم وعبدالله سوياً، فالقائمون على الصفحة من أكبر تجار الآثار، ولكن متسترين تحت اسم تلك الصفحة لكي يصطادوا الشباب للعمل معهم، فارسلوا شخصاً إلى العنوان الذي أرسله عبد الرحيم وأخذ يراقب عبد الرحيم مراقبة دقيقة ووجدوه أكثر جلوسه مع عبدالله، فراقب الاثنين مراقبة دقيقة وجمع معلومات عنهما، وعن ظروفهما المالية والاقتصادية،

وأرسل تقريراً يوضح فيه كل ما جمعه. وفي أحد الأيام جاءت الرسالة لعبد الرحيم حيث أخبروه أنهم سيرسلون له شخص سيعلمه بكل شيء وهذا الشخص سوف يتعرف عليه وانتهت الرسالة، فخرج عبد الرحيم إلى المقهى وجلس وطلب أن يشرب شاياً وحضر عبدالله وجلس الاثنان ثم جاء شخص وألقى السلام، وقال له: أنا من الصفحة فرحب به وأجلسه وبدأ يتحدث معه، وأخبره أنهم يستطيعون أن يجعلوه من أغنى الناس وصاحب ثروة كبيرة، قال عبد الرحيم: ولكن نحن الاثنين سوياً. قال هذا الضيف: لا مانع. رد عبدالله قائلاً: وما العمل؟ عبد الرحيم يقاطع: أي عمل يكون، المهم الأموال. قال الضيف: نحن مجموعه تعمل في تهريب الآثار، وتعاملنا من خلال الفيس من خلال الرسائل التي نكتبها تكون تحمل مواعيد استلام وتسلم وتحديد الأماكن سوف، أعلمها لك كلها، ولكن الخيانة جزاؤها الموت. عبد الرحيم: لا توجد خيانة، المهم متى سنبدأ؟ رد الضيف: ستصلك رسالة على الفيس من الصفحة مكتوب بها الميعاد والمكان. عبد الرحيم: وكيف سأعرف؟ قال له: تأخذ الكلمة الأخيرة في كل سطر من الرسالة وتقرأها لأسفل ستعرف الميعاد. تذهب إليه تحضر الأشياء، دون أن تفتحها وتحضرها إلى المكان المحدد في الرسالة وتأخذ أموالك وهذه هي المهمة، وانتهت المقابلة وبعد مرور أسبوع آخر جاءت رساله إلى عبدالرحيم مكتوب بها: مرحباً أستاذ عباس، أخبارك أنت وعبدالله، هل ستحضرون الفرح يوم ١٩، الشهر القادم، على

النيل،بجوار، قاعة أفراح الهنا وسينتهي الفرح الساعة ١٢ مساءاً، ثم سيذهب العروسان حديقة الفردوس "
فأخذ عبد الرحيم ورقة واخذ يكتب الرسالة بالطريقة الصحيحة فأصبحت الرسالة بالشكل التالي:
" عباس وعبدالله يوم ١٩ القادم على النيل بجوار الهنا الساعة ١٢ مساءاً، فعرف عبد الرحيم مكان الاستلام وعرف مكان التسليم، سيكون في حديقة الفردوس، وذهب عبد الرحيم وعبدالله إلى الميعاد بجوار أفراح الهنا ووقفا ومن خلال الصور المرسلة على الفيس تم التعرف عليهما، فمر عليهم شخصان بسيارة وأعطاهما شنطة ثم، أخذاها واستقلا سيارتهما، واتجهوا إلى الحديقة، ودخلوا الحديقة، وجلسا على الكافتيريا فاقترب شخص، وقال لهما: أستاذ عبد الرحيم، فهمت الرسالة؟ قال له: تمام. وخرج الثلاثة وركبوا السيارة، وفي الطريق أنزلوا الثالث ومعه الشنطة وترك لهم شنطة أخرى، فتحه عبد الرحيم وعباس وجدوا فيها مائة ألف جنيه، اقتسمها الاثنان، وظل العمل بذلك فترات طويلة وعبدالرحيم وعبدالله يسيرون في هذا الطريق الوعر، وبعد مرور شهور على ذلك العمل وأثناء تنفيذ مهمه أخرى قرر عبدالرحيم فتح الشنطة ففتحها فوجد بها تماثيل أثار، فقرر كسب الملايين، قائلاً: أنا سوف آخذ الشنطة. عبدالله: لا، هذا أكبر خطأ، نحن نسلم الشنطة ثم نطلب منهم زيادة نصيبنا، فتم تسليم الشنطة وذهب إلى الفيس وأرسل لهم رسالة بزيادة مصاريف الفرح إلى

ثلاث أضعاف، وبعد يوم جاءت رساله مباشرة اذهب إلى الدائري أنت وعبدالله وهناك سوف تحصلون على الفارق، فنفذوا ما طلب منهم ولكن اختفى عبد الرحيم وعباس ولم يعثر عليهم حتى الآن ولم يظهر لهم أثر منذ ذلك الحين، وتظل قصتهم قصة تحكى على مسمع ومرأى من الجميع وظلت الأسئلة حائرة في أفواه الناس باحثة عن إجابات، هل قتلوا؟ أم خطفوا؟ أم سجنوا؟ وظل اللغز محيراً لأذهان الجميع.

❊ ❊ ❊

جزارين بلدنا

أيام الغلاء وأيام البلاء التي عانى الكثيرون منها، إنهم الفقراء المحرومون الناحتون في صخور الأيام يبحثون عن منفذ للخروج من دائرة الحرمان.

إنها أيام ارتفاع الأسعار لدرجة الجنون مما يزيد الفقير فقراً والمحروم حرماناً، فخطرت ببال المعلم صدام حسين - الذي يمتهن مهنة الجزارة منذ أن كان صبياً ؛ فقد ورث محل جزارة عن أبيه وأبيه ورثه عن أجداده ؛ فهم بيت لتلك المهنة منذ نعومة أظفارهم، وقد درت عليه خيراً كثيراً، بعد أن شاهد ما يعانيه الناس من ارتفاع الأسعار- فكر فقام بكتابة منشور على مواقع التواصل الاجتماعي بصفحة تدعى "جزارين بلدنا " احتوى منشوره على الآتي: أهالي البلدة الكرام غداً بإذن الله تعالي كيلو اللحمة بخمسين جنيهاً فقط لدى محل جزارة المعلم صدام بالبلدة، وانهالت التعليقات على هذا المنشور والإعجابات الكثيرة كأنها أمطار سيليه في أحد أيام فصل الشتاء القارس، وكأن رعود السماء أصدرت أصواتاً زلزلت جدران المساكن من وقع هذا الخبر،

فكثيراً صدق هذا الموضوع من المحرومون الذين لم يتذوقوا طعم اللحمة منذ شهور وبجانب ذلك احتوى المنشور في نهايته أن هناك هدية لكل شخص، ولم يفصح عن الهدية، وأشرق فجر يوم الخميس الموعود واحتشد الناس أمام محل المعلم صدام وكأن هناك مولد قد نصب وتزاحم بين الناس بدرجة لا تتصورها من النساء والرجال والشيوخ والشباب من كل الفئات والكل يتزاحم يريد الوصول إلى الأمام لكي يغتنم الفرصة فشاهد المعلم صدام ذلك الزحام فوقف مناديا " أيها الناس اليوم كيلو اللحمة بخمسين جنيها فقط، وإنها لحمة سليمة وليس كما يقال من بعض المغرضين وقد وزعتها بهذا السعر لأمر يخصني ونية بداخلي، وهي نية خير لا حقد ولا معاندة لأحد ولا أحد يسألني عنها، وإن كل شخص له كيلو واحد فقط حتي يتسنى للجميع الحصول على اللحمة، فسأل احمد الناس: وما الهديه التي وعدتنا بها قال ستعرفها عندما تأخذ اللحمة وتذهب إلى بيتك ستجد هديتك قد وصلت بيتك، وقام بعض المغرضين بالإبلاغ أن هناك جزار يدعى المعلم صدام يبيع لحماً فاسداً، للناس بأسعار رخيصة فحضرت الشرطة والتموين، ومتخصصين من الطب البيطري، وأفسح الحشد الطريق ودخل الجميع وسأل أحدهم لماذا تبيع اللحمة ارخص من الجزارين الأخرين فكانت الإجابة سؤال من المعلم صدام فقال " وهل هناك تسعيرة من الدولة للحمة؟ فلم يتلقى أجابه وخيم الصمت على الجميع ودخل الدكتور البيطري مرتدي

بلطه الأبيض وقفزاته البلاستيكية ومد يده إلى اللحمة واخذ يقلب فيها ووجد الأختام عليها وتفقد باقي اللحوم الأخرى الموجودة داخل المحل فوجدها جميعاً سليمة ولا غبار على ذلك، فقال الدكتور: كل شيء سليم وليس هناك مخالفة فانصرف الجميع، وظل المعلم صدام يبيع اللحمة حتى آخر شخص واقف أمام المحل، وبقي بعض اللحم فلم يغادر المحل حتى رفع أذان العشاء وغادر الجميع المحل والكل يتساءل عن الهدية ما هي الهدية؟ وذهبإلى منزلة وانصرف الجميع وجلس صدام مع والدته الذي أخذ الزمن منها الكثير وأخذ يقص عليها ما حدث، وقالت له: وهل بعت اللحمة بخمسين كما قلت؟ قال لها "لا". استغربت الأم وقالت: ضحكت على الناس وبعت لهم اللحمة أغلي مما وعدتني إياه، قال: يا أمي، لقد بعتها بدون مقابل مالي، قالت الأم كيف: " وقد قلت أنك أخذت خمسين جنيها ثمن اللحمة من كل شخص قال يا ميّ، إن كل شخص أعطاني ثمن اللحمة وضعتها له داخل كيس لحمته في ظرف مكتوب عليه تلك هديتك ولا تسأل ولا تخبر أحداً، قالت الأم: ولِمَ فعلت ذلك؟ قال: هذا اللحم كنت قد أخرجتها لوجه الله، واذا كنت أخبرت الناس أنها زكاة أو صدقة كانت رفضت الناس أخذها، لأن هناك أنفساً تتعفف حتى لو كانت محتاجة، ذ١ض ولكن بذلك هو مشتري لحمته بماله الأم ولكن قلت لي انك بعتها اكثر من خمسين جنيها فكيف ذلك قال لها يا أمي الحسنة بعشرة أمثالها والله يضاعف لمن يشاء قالت الأم ونعم بالله ولكن اخبرني لم

فعلت ذلك، قال يامي نحن في أيام كرب في الأسعار وهناك فقراء للهم شهور لم يزوقوا طعم اللخمة ووهناك حديث يقول عن الرسول صلى الله وعليه وسلم من فرج عن أخية كربه من كربات الدنيا فرج الله عنه كربه من كربات يوم القيامة " وعسى أن يتقبلها الله مني وقد كنا نخرج زكاتنا قديما لأناس نعلمهم وغير قادرين والان الكل غير قادرين فأخرجناها للجميع...

قالت الأم: ياولدي كنا زمان جميعا نشعر باللام بعض وكان حبنا لبعضنا حب حقيقي ليس خلفه مصلحة ولكن زمانكم يا ولدي أتغيرأتبدل الحب كره والعطاء اصبح رياء لكي نذل به غيرنا وبعدنا عن بعض ولا احد يشعر بأحد حتي الأخ لا يشعر بألم أخية والابن لا يشعر بألم امه وأبيه فينظر صدام إلى كلام امه وقال تبدلت الدنيا الأم قائله يا ولدى الدنيا لم تتبدل الدنيا كماهي ولكن الناس والوشوش والنفوس هي التي تبدلت يا ولدي إياك تغرك بجمالها وكثرة مالها اعمل شيء لبعد موتك يذكرك به الناس ولا يغرك مدح الناس في حياتك هذا مدح وشوش كحبات رمال رميتهم في نهر لا أفادوه ولا عكروه ذابوا في موجه وظل الناس يذكروا النهر ولا يذكروا حبات الرمل فكن يا ولدى كالنهر ولاتكن كحبات الرمل. إياك في يوم تزعل على خير فعلتهوإياك تحدث الناس عن خيرفعلته.

ورفعت الأم يديها التي نحتهم الزمن وعناء الأيام كورود ذبلت مع مرور الزمن ولكنها مازالت تفوح منها عطر الحنان داعية لابنها البار بها المحب للخير قائلا:

بارك الله فيك يا ولدى وأعطاك رزقا حلال طيبا مباركا فيه...

❊ ❊ ❊

حب فيس بوكي

الحب الطفولي وأحلام الفتيات والفتيان به، والعزف على أوتار المشاعر، لِتُلقَى ألحان العشق على آذان القلبِ فيهيم في بحورِ الهوى وأمواج الرومانسية لِتُلقِي بهم على شواطئ الأحلام المزهرة بالورود، وهذا ما حدث مع (دينا) تلك الفتاه الجميلة ذات العيون الصغيرة والوجه الوردي، فكانت دينا فتاه تعشق الإنترنت ووصل عشقها إلى درجة الإدمان وخاصة مواقع التواصل الاجتماعي - الفيس بوك – فكانت تجلس ساعات طوال أمامه لتقلب صفحاته كأنه كتاب مدرسي، ولا تفكر في شيء، فإذا تركتها ظلت ساعات أو يوماً كاملاً بدون حراك من أمامه، وكانت مغرمه بالصفحات النسائية، خاصة التي تنشر موضوعات مليئة بالحب والرومانسية، ودائماً كانت تنشر صورا مليئة بالإيحاءات التي تنم عن الحب كالقبلات والأحضان مصحوبة بالكلمات الغزلية، وأعجبت بكثير من الصفحات أشهرها صفحة "البنت اللي حبيتها قمر يخرب بيتها صفحة شاب مهوس مثلها بالإنترنت والحب والعلاقات النسائية.

وبدأت عمليات التعارف والمحادثات الخاصة والمكالمات الخاصة حتي اندمج الاثنان سوياً، فلا يمر يوما بدون حديث أو مكالمة تلفونية فانطلقت سهام الحب من قوس الهوى لتجد مسلكاً سهلاً إلى قلب دينا، فتغوص في بحور العشق واندمجت لدرجة الجنون.
وأخذوا يرسلون لبعضهما صورا شخصيه في مناسبات خاصة بكل واحد فيهم وفي أحد الأيام طلب (هاني) من (دينا) أن يلتقيا موضحاً لها لوعة الحب ؛ فلابد أن يلتقيا بأسرع وقت، وكانت دينا فريسة سهلة للاصطياد فوافقت بسهولة متناهيه وأخبرت والدتها بأنها بعد انتهاء الدراسة ستتأخر لان عندها درس خصوصيا في مادة الرياضيات ولم تذهب دينا إلى المدرسة في ذلك اليوم واستقلت تاكسي وذهبت للقاء هاني في أحدى المنتزهات النيلية وجلس الاثنين فترات طويلة يتبادلان الحديث والنظرات المفعمة بالحب فقال هاني أنت كالفراشة التي تطير بين الغصون فانت جميلة جداً فنظرت دينا في خجل وتوردت خدودها وارتسمت على شفاهها ابتسامه جميلة، ولم تجب، فقال هاني: لماذا لم تردي عليَّ؟ هل أنا أخطأت؟ فقالت: لا، ولكن لا أعرف ماذا أقول. لقد أخجلتني بكلامك وأحرجتني، ثم طلب منها أن يغادروا هذا المكان وأن يسيروا معاً فلبت طلبه، ومد يده واحتضن يديها فارتعشت قليلاً وسار الاثنان يتبادلان الحديث والنظرات وقد دنت الشمس نحو المغرب وأرسلت أشعتها الذهبية، وهما ما زالا واقفين على شاطئ النيل والرياح تداعب ماء النيل واكتسى القلب بحلة الحب،

وقالت دينا: أنا تأخرت ولابد أن اذهب الآن. فقال هاني: أوصلك إلى المنزل، فنحن قريبون من بعضنا. فقالت: لا بل سأذهب لوحدي، فمشى معها قليلاً وأشار إلى تاكسي فوقف بعد أن وعدته باللقاء غداً في نفس المكان، وذهبت إلى منزلها وعيونها هائمة وسارحة في فضاء العشق وارتمت على السرير في غرفتها وتناولت هاتفها وفتحت صفحة الفيس بوك الخاصة بها وراسلت الحبيب الموعود، قائلة: حبيبي، هل ذهبت إلى المنزل؟ فرد عليها: نعم، وما ينقصني الآن إلا رؤياك، فأخذ الحديث يطول ويطول حتي قالت له: أتركك الآن، لأن النعاس غلبني، فنامت وفي الصباح ارتدت ملابسها وأخبرت أمها بنفس القصة السابقة، وخرجت لملاقاة الحبيب وذهب إلى نفس المكان فوجدته منتظرا وأخذا يتبادلان النظرات والابتسامات وجلسا يتحدثان حديث الهوي وحديث العاشقين، وتكررت هذه المقابلات كثيراً وكثيراً حتى هامت دينا في فضاء العاشقين، وابتلعها محيط الحب الذي سيطر عليها سيطرة تامه فما استطاعت الخروج منه، وفي أحد الأيام طلب هاني مقابلة دينا فأرسل لها رساله على الفيس بوك وكانت الساعة الواحدة ظهراً، قال لها: أريد مقابلتك الآن. فردت عليه: كيف...؟ قال لها: أخبريهم أن عندك درس أو مراجعه فخرجت وأخبرت أمها. وذهبت للقاء هاني فوجدته جالساً مقطب الجبين، عابس الوجه، وكأن الجبال أصابتها صاعقة فهوت إلى الأرض فنظرت اليه وهو جالس ووضع كفيه على وجهه وحانيا ظهره إلى الأمام فاقتربت منه بخطي

بطيئة وهي تقول هاني فنظر إليها ثم أدار وجهه فاقتربت منه ووضعت يدها فوق رأسه وقالت ما بك يا حبيبي هل هناك خطب ما أصابك فمد يده وامسك يدها وجذبها إليها فجلست بجواره ووضع يده علي كتفها وهو يقول لها أنا لم استطيع التحمل..؟ فقالت تحمل ماذا؟أخبرني هل هناك شيء؟ قال لها بعيون التماسيح أنا لم أستطع البعاد عنك ولابد أن نكون سويا معا قالت: كيف؟ قال: أن نتزوج؟ قالت: كيف؟ وهل الأهل سيوافقون على زواجنا ونحن مازلنا ندرس؟ قال هاني: وما دخل الأهل في زواجنا؟ قالت: كيف؟ قال: نحن نحب بعضنا وسنتزوج أنا وأنتِ، الأهل سوف يُعقِّدون الأمور؛ مهر وشبكة وأموال ومصاريف فرح قالت دينا هذا المفروض قال لا نحن سنتزوج والان قالت كيف وعيونها تترنح يمينا ويسارا، قال يا حبيبتي أنت حياتي وروحي فهل الجسد يعيش بلا روح قالت: لا. قال: فكيف تريديني أن أعيش بلا أنتِ. قالت: لكن... فلم يتركها تكمل كلامها. وقال لها: وما العيب في زواجنا؟ نحن نتزوج، والعام القادم سنكون في الجامعة وسنعلن زواجنا رسمياً ويكون والدي ووالدتي رجعوا من السفر وسأخبرهم بكل شيء، وهما لن يعترضا، ما رأيك؟ قالت: أنا قلبي يرفرف كالطائر المذبوح من الفرحة، وما أتمناه أن أعيش مع الشخص الذي أسر قلبي. واستطاع بمكر الثعالب أن يقنعها وأخذها معه لكي يريها بيتهم الذي يسكن فيه لوحده. وقال: هذا بيتي، وبيتك مستقبلاً، وأحضر أوراقاً وكتب عقداً عرفياً وامسك يديها ونظر

إليها واجذبها إلى حضنهفذابت كما يذوب السكر في الماء فسكتت تماما دون حراك وبعد مرور الوقت وجدت نفسها سقطت في مستنقع العذاب وذهبت إلى بيتها في حاله غريبة، فأرسل لها رسائله على الفيس بوك أن غداً سوف يكون لقاؤهم لتدبير حالهم، فذهبت إليه، وتكرر الذهاب الكثير إلى شقة هاني وأخبرته أنه لابد أن يتقدم رسمياً لوالدتها، وأن أباها قادم غداً من السفر فلابد أن يحضر ويطلب يدها رسمياً. قال لها: حاضر، بعد أسبوع سوف أحضر، وبعد مرور أسبوع لم يحضر هاني فذهبت إلى الشقة فلم تجد أحد وأخبرها البواب أن الأستاذ هاني سافر أمس إلى والدته فصكت واجهه صارخة، وذهبت مهرولة إلى المنزل ودخلت، فرأتها أمها بتلك الحالة فقالت لها: ما بك؟ أخبريني ماذا حدث. قالت لها: مصيبة يا أمي. قالت: ما المصيبة؟ فقصت عليها ما حدث، فجلست الأم منهارة والدموع تنجرف من عينيهما هي وابنتها، ماذا يفعلان ! فدخلت غرفتها وفتحت صفحة الفيس بوك ودخلت على صفحة هاني فوجدت رساله تقول : الحساب مغلق، وحضر والدها وقصت عليه القصة فقاموا بتحرير محضر وتطورت إلى المحكمة، ومازالت القضية في انتظار الحكم.

❊ ❊ ❊

المسئول البسيط

تدق أجراس الساعة الثانية بعد الظهر في أيام الصيف الحارة، وكانت الشمس في كبد السماء، وأرسلت أشعتها الحارة إلى الأرض وكأنها السنة لهب تلهف الوجوه والرؤوس، فتضفي جواً غير محتمل وفي تلك الساعات الصعبة جالس بمكتبه البسيط وبجواره مروحة مكتبية تبث هواءاً يلطف نوعاً ما من الحرارة المنبعثة، إنه الملازم (خالد محمود) ، وفي هذا الطقس السيء والحرارة الشديدة والمروحة تكاد لا تعمل برغم أن جميع نوافذ المكتب مفتوحة، ولكن تشعر بالضيق وشدة الحر فقام واتجه خارج المكتب، فوجد بعض العساكر جالسين أسفل الأشجار فذهب إليهم؛ فعندما شاهدوه قاموا جميعاً منتصبين فأشار إليهم بالجلوس، وذهب وجلس معهم وتهب على فترات متقطعة نسائم هواء كأنها قطرات ماء سقطت على ظمآن في صحراء جدباء، وظلوا جالسين يتبادلون الحديث حتى دقت أجراس الساعة الثالثة والنصف، وأعلن صلاة العصر فقام يتوضأ، واتجه الجميع لصلاة العصر فاصطف الجميع وأَمَّهم هو للصلاة،

وانتهت الصلاة وقد كانت الشمس مالت نحو الغروب وانطفئ لهيبها قليلاً وهبت نسائم هواءاً بارداً، وهذا عادة وقت العصاري، ثم دق جرس التليفون فدخل مسرعاً، التقط سماعة الهاتف قائلاً بأنفاس متقطعة:

ألـو.... ألــو معك الملازم خالد.

فرد الطرف الآخر قائلاً: معك العميد شعبان علي.

خالد بلهفة وبسرعة وكأن جبينه قد تعرق لما سمع الاسم قائلاً: تحت أمرك يا فندم.

وكأن العميد واقفٌ أمامه من شدة ثبوته وقال له العميد تحضر الي المديرية اليوم الساعة السابعة ونصف خالد مازال واقفا بثبوت وكأنه في طابور الكلية أو في العرض العسكري قائلا: حاضر يا فندم سأكون عند حضرتك في الميعاد المحدد واغلق سماعة الهاتف وكأنه يضع ثقلا من يده وارتمى على كرسي مكتبه ملتقط أنفاسه وتناول كوب الماء الموضوع على المكتب وشرب منه بضع قطرات وجلس مفكرا لماذا مطلوبا بالمديرية؟

فقام وجهز بدلته العسكرية وارتدى سلاحه الميري وقاد سيارته وكانت الساعة الخامسة تقريبا واتجه إلى مديريةالأمن والأفكار مازالت تدور برأسه ويقول ماذا يريد سيادة العميد؟ وهذه أول مرة يطلب مقابلتي شخصيا؟ ويجيب على نفسه قائلا: قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا، ووصل في تمام الساعة السابعة فأشار الأمن من بعيد على السيارة القادمة نحو المديرية فنظروا إليها فاذا بزي

شرطي داخلها فابرز اليهم تحقيق الشخصية الخاص فدخل والتقى ببعض زملائه في الدراسة وسال عن مكتب العميد شعبان والكل عند سماع الاسم ترى وجهه غضب واهتز فقالوا في الدور الثالث فصعد الدور الثالث وسأل العسكري الواقف على الباب أن يخبر العميد شعبان بأن الملازم خالد حضر على حسب الميعاد فدخل العسكري ثم خرج وقال له تفضل يافندم الباشا بانتظارك، فدخل خالد ولكن القلق مازال ظاهرا عليه فيلقي التحية فيشير اليه بالجلوس فيجلس ويقول له: ماذا تشرب؟

قال خالد مرتبكاً: لا...لا.... شكراً يا فندم.

فيضغط على الجرس بجوار مكتبه، فيدخل الحارس ويقول: أحضر لنا عصيراً.

وينظر العميد إلى خالد بابتسامة غير ظاهرة قائلاً: هذه أول مرة نلتقي فيها.

خالد: نعم يا فندم، وهذا شرف كبير لي أن ألتقي بحضرتك.

العميد قائلا لخالد: أكيد أنت تتساءل لماذا انتهينا؟ وماذا أريد منك؟

خالد: فعلاً يا فندم.

العميد: لا تقلق، أنت نحن هنا في عمل لا تحقيق، فيتنفس خالد الصعداء وكأن هناك صخور قد أزيلت من فوق صدره، فيخبره العميد أن جميع التقارير الواردة عنه في فترة عمله كلها ممتازة، وأنه برغم صغر سنه أنه حاول حل مشاكل كثيرة في مقر عمله

فقال له: أنت سوف تعمل تحت قيادتي هنا بالمديرية فأحببت أن ألتقي بك أولاً حتى أرى الضابط الذي استطاع مناهضة الجريمة وشاع حبه بين الناس.

خالد: هذا شرف لي يا فندم.

العميد: تذهب الآن تسلم مهماتك إلى زميل آخر سيحضر غداً، وتحضر إليَّ بعد غد لاستلام عملك الجديد. خالد: تمام يا فندم. وخرج وألقى التحية له، وخرج واستقل سيارته واتجه إلى محل عملة، وكانت الساعة تقريباً العاشرة والنصف تقريباً، فذهب إلى استراحته، فارتمى على السرير من عناء السفر فلم يستيقظ حتي الصباح وفي الصباح أبدل ملابسه وذهب إلى العمل فالتقى بزميله الآخر ورحب به، وسلَّمه جميع مهماته، وانطلق خالد ليودع الذين عمل معهم طول فترة خدمه والتقطوا معه الصور ونشرها على صفحته الخاصة به علي الفيس بوك وكان قد خصص تلك الصفحة لتلقى المشكلات وخصص وقتاً للاطلاع عليها، فكان دائماً يحل المشكلات ويناهض الجريمة قبل وقوعها، وانتقل خالد إلى مقره الجديد ومنحه ترقية، فعلّق النجمة الثالثة، فذهب كما أخبره العميد ، فحضر وذهب إلى مكتبه، فأخبر الحارس العميد بقدوم (خالد)، فأمر بدخوله، فدخل وألقى التحية وظل واقفاً لم ينتبه لمن يجلس في الركن، فقال سيادة العميد: ألا تسلم يا خالد؟ خالد (ناظراً): العفو يافندم، لم أنتبه. فأشار العميد إلى خالد بالجلوس، وقال له: تلك رحمة بنتي، قال خالد: تشرفت يافندم،

فأستأذن خالد بالخروج فأذن له فخرج وذهب إلى مكتبه الجديد، وطلبت رحمة من أبيها الذهاب فأذن لها فخرجت وسألت الحارس: مكتب المقدم خالد فين؟ فقال لها: الدور الثاني أسفل مكتب سيادة العميد. فنزلت وذهبت إلى المكتب، وكان الحارس يعرفها فوقف، فأشارت إليه، فجلس فطرقت الباب فرد خالد: ادخل... فدخلت إلى المكتبة فقام مسرعاً قائلاً: آنسة رحمة، نورتي مكتبي الصغير، اتفضلي... فقالت له: أنت ليه واخد كل حاجة جد يا فندم وحضرتك؟ رد خالد بعفوية: كيف أكون؟ فابتسمت ابتسامة مزهرة وكأن بستان ورد قد أزهر في تلك اللحظات، وانصرفت وجلس خالد على مكتبه ناظراً إلى أعلى، ثم استقام في الجلوس وأخذ يعمل وبعد انتهاء العمل ذهب إلى مقر سكنه وامتدت يده إلى تليفونه الذكي، وأخذ يقلب صفحات الفيس بوك وأخذ يتابع صفحته ويرى المشكلات الواردة إليه، فرأي رسالة وسط الرسائل تقول أحببت أن أقول لك تصبح علي خير... أنا رحمة.

فسكت هنيهه مبتسماً وهو يقول: اثبت أيها القلب، لا تلعب مباراة خاسرة، هل بمركبك البسيط تعبر محيط متلاطم الأمواج؟ وعكف علي التدقيق في الرسائل الواردة، وتواردت الرسائل منها، فعصفت نسائم الهوي لتهز أشجار القلوب فتسقط سحر الحب في كأس الحياه ؛ ليشربوا خمر الحب ؛ فيسكرهم ؛ فيغرمون ببعضهم وتنبت أزهار الحب في قلوبهم، ولكن خالد لم يفصح عما يكنه قلبه لها من حب، وفي يوم ما وأثناء جلوسه وردت رسالة مكتوب بها

كلمة واحدة "بحبك"، فسكت وتأمل الرسالة وأغمض عينيه وتأمل الموقف، وأفاق على صوت رساله أخرى تقول أريد مقابلتك غداً في المنتزه، بعد انتهاء عملك، سأنتظرك حتى تأتي. وبعد انتهاء العمل ذهب إليها فوجدها جالسه، فاقترب منها وألقى عليها السلام، وجلس فقالت له: هل قرأت الرسائل؟ قال لها: نعم . قالت: مارأيك فيم كتب بها؟ قال: كلمة جميلة من فتاة أجمل، كلمة يتمنى أن يسمعها أي شخص، فترد في خجل قائلة، شكراً على هذه المجاملة الرقيقة، قالت: هل تبادلني نفس الشعور؟ رد عليها قائلاً: نعم.. ولكن هذا الحب محكوم عليه بالفشل قبل أن يبدأ... قال: هل أبوك سيوافق على هذا الزواج؟

قالت: اترك أبى لي أنا، غداً سوف أخبره، قال: حتى لو وافق أبيك، أنا لا أوافق، قالت: لماذا؟ أهناك أسباب؟ قال: نعم، ولكن اعذريني لا أستطيع أن أخبرك إياها الآن. فذهبت إلى المنزل والدموع في عينيها تنهمر، فراها أبوها فارتمت بحضنه، وقال لها: تلك الدموع وراءها شيء بالقلب، ما هو؟ فأخبرته بالقصة كلها، فقال: هو قال لكِ ذلك؟ قالت: نعم، ولكن لم يقل ما هي الأسباب فذهب العميد إلى مكتبه، وأمر بحضور خالد إليه فور وصوله، فعندما وصل خالد أخبروه، فذهب إليه وألقى التحية، أشار إليه بالجلوس وقال له ماذا حدث بينك وبين رحمة؟ قال خالد قلقاً: لا شيء يافندم، أقسم لك...

قال العميد:

أنا أفهم، وهي قصت لي كل ما حدث، ولكن أخبرني لماذا حتى لو وافقت أنا على ارتباطكم أنت لن توافق؟ قال: يا فندم تسمح لي أن أتكلم بصراحة؟ قال له العميد: إذاً، نلتقي بعد العمل،اتبعني بسيارتك. وبعد خروج العميد. خرج خالد خلفه بالسيارة ووصل الاثنان إلى فيلا العميد، وجلسا بالحديقة وقال: نكمل الحديث الذي كنا بدأناه بالصباح، أخبرني أسباب رفضك الزواج من رحمة. قال: أنا من أسرة فقيرة بإحدى القرى المصرية لا أمتلك أراضي أو عقارات أو أموال في البنوك، بل ما أحتكم عليه هو راتبي فقط، أبي كان رجلاً بسيطاً جداً تكبد عناء الحياه وحرم نفسه هو وأمي من متعها لكي يدخلاني كليه الشرطة وكان هذا حلمي، وأمي ربه منزل، سيده بسيطة مثل باقي سيدات مصر الفقراء، رحم الله أبي وأمي، أمي إخوتي فما زالوا يعيشون بمسقط راسي بقريتي الصغيرة يعيشون بمساكن بسيطة وحالهم ميسور ولا يحتاجون شيء، فأنا أريد أن أرتبط بفتاه من نفس نوعيه الحياه التي عشتها، وليس ذلك تقليلاً من شأني أو شأن أسرتي، ولكن هذا حفاظاً على كرامتهم... العميد: كيف ذلك؟ رد خالد: ربما تزوجت فتاه أفضل حالاً من حالي ستنظر إليهم نظرة تقليل، وتنظر إليَّ اقل منها، وأنا بطبعي فلاح لا أتحمل ذلك.

وبنت حضرتك الجميع يتمنى أن يرتبط بها ؛ فهي من أسرة كبيرة لها باع طويل في المجال العسكري، فأنا أتحمل عذاب الفراق ولوعة الحب ولا أستطيع تحمل النظر إليَّ بأنني ذو شأن أقل، قال

العميد: يا خالد أنت ابن بار بأهله، وقليل من هم مثلك في تلك الأيام، وأنا أفتخر أنك تقبل زواج ابنتي، ونادى على رحمة، وقص لها ما قاله خالد، فتنظر رحمة إلى خالد وتقول: ألهذا السبب تريد كسر قلبي يا خالد؟ أنا مستعدة أعيش معك في أي مكان يكون، و يا خالد أصابع يديك لا تتساوى أبداً، والناس لا يشبهون بعضهم البعض، فقال الأب: يا رحمة، خالد لا يمتلك إلا مرتبه، وشقة صغيرة، تتخلين عن الفيلا وتعيشين بقدر دخله؟ قالت: نعم يا أبي، الأب: يا خالد، رحمة ابنتي الوحيدة، وهى التي ترعى شئوني، فهناك طلب. قال خالد: أمرك يا فندم. قال: تعيشون معي في هذه الفيلا واعتبروني ضيفاً لديكم، خالد: العفو، حضرتك العميد شعبان، رد العميد: يا خالد أنا أتمنى أنَّ شاباً مثلك يرتبط بابنتي، كم تمنيت لها شاباً مثلك يحافظ عليها وقال له: الأسبوع القادم موعد الفرح، وقاموا بنشر المنشورات على الفيس لدعوة الناس، وأرسل خالد لأهله، فحضر الجميع من القرية، وحضرت أناس من كافة المناطق وأقيم الفرح ونشرت صور الفرح علي الفيس بوك ولاقى إعجاباً كبيراً.

❊ ❊ ❊

ممر بني رسلان

تأخذني الأحداث بعيداً عن المدينة بزحام سكانها وزحام شوارعها وتلوث هوائها، وبعيداً أيضاً عن القرية بطيبة أهلها وزرعها وجمالها والعصبية القبلية إلى مكان لا أظن نفسي أنني سأذهب إليه في يوم من الأيام، مكان مليء بالطبيعة الخلابة، مكان تقف فيه أمام قدرة،وإبداعات الخالق، مكان لا يعيش فيه إلا من قدر على العيش فيه مكان يجتمع فيه الخير بجانب بعض البشر، ولا تسألني كيف يتوفر الخير والشر فيه مكان واحد، مكان تجد فيه الكثير والكثير من الإبداعات، وبقي السؤال: ماهذا المكان؟ إنها البادية، والعيش في القبيلة وسكن الخيام البادية وسكان الصحراء الذين يقطعون مسافات طويله بحثاً عن المراعي.

البادية بوديانها ودروبها التي لا يعلمها إلاأهلها، لها الكثير من الاهتمام، وهناك تدور قصتنا قصة تدور في البادية.

نعرف جميعاً إن القبيلة لها قانونها الخاص بها، وأن لها عُرفها الذي يختلف كثيراً عن القوانين التي تسنها الحكومة والدولة،

فالقبيلة دولة في حد ذاتها لها قوتها وقوانينها الخاصة، ولكل قبيلة شيخ يكون بمثابة الرئيس والزعيم،
وعلي كل شيخ أن يحافظ علي عادات وتقاليد القبيلة، وأن يحميها ويوفر لها الأمن والأمان وأن يتميز هذا الشيخ بالقوة والشجاعة والكرم والحكمة والعدل وغيرها من الصفات الحميدة، ونحن اليوم بصدد أحد القبائل التي تسكن الصحراء قبيلة بني رسلان، وهذه القبيلة تنسب إلى الشيخ رسلان من أكبر شيوخ القبائل العربية، وهو من أسس هذه القبيلة وتولى بعده ابنه الشيخ عبدالله، وهو الابن الأكبر وكان له أخ أصغر منه، وهو (برهام) وكانت القبيلة تسكن احد أودية الصحراء بعيداً عن العمار بمسافات بعيدة ولهم قانونهم وتجارتهم الخاصة ومراعيهم، فيقطعون الوديان جنوباً وشمالاً و يعرفون دروب الصحراء، ودهاليز الجبال ولكن بجانب ذلك كانت توجد قلة يقومون بأعمال خارجة عن القانون وهو تهريب سلاح ومخدرات وغيرها، وكانت لهم طرق عدة في التهريب مما حير أذهان البوليس، ولم يستطع القبض علي أي شخص منهم.
الشيخ (عبدالله رسلان) كبير القبيلة ينادى علي أخيه الأصغر (برهام) ويقول له إنني أعلم ما يدور من حولنا في القبيلة، هناك قلة من أطراف البادية يمرون من هنا ويقومون بتهريب المخدرات والأسلحة وهذا مرفوض في عرف قبيلتنا، فعليك بمعرفتهم. وكان هذا الكلام أمام جمع من أهل القبيلة، فقال أهل القبيلة: والله

ياشيخنا ما شاهدناهم قط، ربما يمرون ليلاً ونحن لم نراهم، قال: من اليوم كلٌّ في مكان لا يغادره، حتي أضع حلاً لهذه المهزلة، فانصرف الناس ودخل الشيخ عبدالله خيمته وتبعة أخيه (برهام)، وفي الليلة التالية كان البوليس قد توصل إلى إن هناك صفقة سوف يتم تهريبها الليلة وسوف تمر من ممر بيني رسلان الجبلي؛ فقامت قوة من البوليس بالتحرك لعمل الكمائن وعندما تم الوصول للمنطقة ومر المتطرفين المهربين للأسلحة قامت القوات تثبيته ولكن لم يستجيبوا، فقاموا بتبادل إطلاق النار على البوليس أصيب من قوات الشرطة ثلاثة، وقتل جميع المهربين وذهب أفراد من القبيلة إلى المنطقة فوجدوا جثث المهربين ومن بينهم جسد (برهام) فرجع فارس من أبناء القبيلة يُدعَى زياد وبدأ ينادي: يا شيخ عبدالله، يا شيخ عبدالله، فخرج من خيمته ومعه بعض من أبناء القبيلة فقال: من هذا؟ قالوا: إنه زياد، فلما اقترب قال: ما بك قال لقد قتل برهام وجدناه بين المهربين مقتول لا نعرف هل كان منهم إم كان يراقبهم وعندما حدث الهجوم قتل، قال الشيخ: خلص الكلام، وكفى حديثاً، واتركوني أدَبِّر ما أنا فاعل.

حزن الشيخ عليه حزناً شديداً؛ لأن الشيخ عبدالله كان يعده ليتولى أمر القبيلة من بعده، وقال الشيخ: لقد عرفنا كيف قتل (برهام) وقال: لقد أصابته رصاصات دون قصد من أحد عندما سمع إطلاق النيران ذهب مسرعاً، فاعتلى التل فأصابته الرصاص فتدحرج من أعلى التل حتى استقر بين القتلى، وهذا كل ما حدث

فحضر الجميع لتقديم العزاء للشيخ وحضرت وفود من قبائل أخرى، وبعد انتهاء العزاء ذهب الشيخ لخيمته لكي يستريح في الليل خرج نفر من القبيلة يتسللون بعيداً دون أن يراهم أحد أو يعلمهم أحد من أفراد القبيلة، فذهبوا بعيداً جداً في الجبال، وفي أحد مغارات الجبال دخلوا فوجدوا الرجل الأول الذي يعطيهم المعلومات وهو لم يظهر لأحد ولم يعرفه أحد إلا هؤلاء النفر فأعطاهم تعليمات بان هناك صفقه سوف تأتي فقالو كيف وقد حدث ما حدث وسقط العديد من القتلى ومن بينهم اخو الشيخ عبدالله قال أثناء نزولكم للبادية وذهابكم قريباً من العمار أذيعوا هذا الخبر أن هناك صفقه للمهربين وأعلنوا على الإنترنت وتحدثوا عن عجز البوليس عن إنهاء تجارة السلاح والمخدرات أو إغلاق الممر الجبلي، اجعلوا الناس مهتمة واكتبوا أيضاً أننا سمعنا أن هناك صفقة سوف يتم جلبها الليلة عن طريق ممر بني رسلان للمهربين، وسوف يحضر الرجل الأول بنفسة لتسليمها لتعويض ما حدث. فقال النفر: وهل يعقل هذا؟ نضع بك وبالبضاعة؟ قال لهم: إنها سوف تكون خطة للانتقام من البوليس، ليس هناك بضاعة، لكن ستكون خدعه. قال: وسوف تعرفون كل شيء. فبدأ الخبر يسرب حتى وصل إلى البوليس وبعد الإعدادات والتحريات ظهر الموضوع كأنه حقيقة، فأعدوا قوة للذهاب للممر، وعمل الكمائن، وقد كان المهربين قد وضعوا أعيناً تراقب البوليس وأماكن الكمائن فجعلوهم ينتظرون وينتظرون حتى أوشك أن يصيبهم الملل، ثم

شاهدوا من بعيد أشياء تقترب فقال احد الضباط: قد حضروا، الكل يجهز في مكانه، فشاهدوا جمالاً محملةً بأشياء بعد تسلط الضوء عليها هرعت الجمال ونزل الجنود من كل جانب فوجدوها جمال محملة بحشائش جبلية وليس بها أناس، في هذه اللحظة انهال وابل من الرصاص على قوات الشرطة بغزارة فسقط العديد من الجنود قتلى ومصابين وبعضم ارتمى واحتمى خلف الصخور وهرب من اطلق النيران ولا أحد شاهدهم حتي ظهر نور الفجر وبدأ الصبح يشرق فبدأ من بقى علي قيد الحياه يتفقد الآخرين، فقد قتل العديد من الجنود ومات أحد الضباط، وفي هذه اللحظة حضر الشيخ عبدالله وبرفقته مجموعه من الناس فقال الضابط: تفضل معنا، وأمر رجاله بحمل الجنود المتوفين إلى القبيلة لحين حضور الإسعافات لنقل الجنود، وقال الشيخ للضابط: كيف حدث ذلك؟ قال: إن التحريات كان بها خطأ، إنها خدعة من المهربين وتجار الموت، قال الشيخ: أليست الحكومة بقادرة على إغلاق هذا الممر الذي يسبب لنا الرعب والفزع؟ قال: إن الممر كبير ويقع بين صخور وعرة، وإن ردمه يحتاج الكثير والكثير من الوقت والجهد. قال الشيخ للضابط: هل لي بسؤال؟ قال الضابط: تفضل يا شيخ عبدالله. قال الشيخ:هل الحكومة تعرف هؤلاء المهربين؟ قال الضابط: نعرف البعض. قال الشيخ: لماذا لا تقبضون عليه؟ قال الضابط: لابد أن أقبض عليهم متلبسين، ولابد أن أصل إلى الرأس. قال الشيخ: أي رأس؟ قال: رأس المهربين وزعيمهم. قال

الشيخ: إن شاء الله. وأثناء الحديث حضرت طائرة الإسعاف فتم نقل المتوفين وركب الضابط وانصرفوا جميعاً ودخل الشيخ خيمته.

وفي الليلة التالية للحادثة وبعد هدوء القبيلة حدث أن هناك خطوات تسير مبتعدة عن القبيلة، إذ شاهد أحد رجال القبيلة هذا الشخص، ولكن الدنيا كانت مظلمة، فقال الرجل: من هناك؟ فتوقف عن السير ثم التفت مسرعاً، واختبأ خلف الخيمة وعندما ذهب من نادى عليه ليعرفه لم يجد أي شخص، وكأن رمال الوادي ابتلعته فعاد الرجل مسرعاً إلي مكان وفي الصباح قص القصة على أفراد القبيلة وعلى الشيخ عبدالله وأخبره بما حدث فقال له الشيخ: ربما كان حيواناً من حيوانات الجبل أتى باحثاً عن طعام، فقال الرجل: ربما. وخرج أبناء القبيلة إلى عملهم، ومكث الشيخ عبدالله حتى شاهد من بعيد سيارة مقتربة وكانت سيارة شرطة فخرج إليهم واستقبلهم بالترحاب ودخل الجميع الخيمة، وقدم لهم واجب الكرم والضيافة. فقال الضابط: يا شيخ عبدالله قد أصابنا الأسف لما علمنا بما أصاب أخاك. رد الشيخ عبدالله: هذه أعمار مكتوبة، لا أحد يتدخل فيها. رد الضابط: ولكن حضرنا اليوم في مهمة ونريد مساعدتكم. الشيخ عبدالله: سوف نقدم ما بوسعنا وما هي نوع المساعدة المطلوبة؟ قال: أنتم أعلم بدروب الصحراء وممراتها، نريدكم أن تساعدوا قوات الشرطة في عمل الكمائن للقبض على المهربين وسوف يمكث عنكم مجموعة من

رجال البوليس يرتدون ملابسكم وكأنهم أشخاص منكم ولا أحد يعلم بهم، وكأنهم احد أبناء القبيلة أو ضيوف أو من أقاربكم بقبيلة أخرى. قال الشيخ عبدالله: سوف نقدم لهم كل ما يحتاجونه من مساعدة، فمكث رجال البوليس بالقبيلة أيام طويلة ولكن ليس هناك أي شيء يمر، وكأن الممر لم يذكر وكل شيء اختفى عن بكرة أبيه فتأكدت شكوك اللواء (خالد محمود) حيث كان يقول أن المهربين هم من أبناء القبيلة وزعيم التنظيم من القبيلة، فقال لنفسه: كيف نثبت ذلك؟ فحضر تلك الخطة التي أكدت شكوكه وأصبحت القبيلة هادئة، ففقر اللواء سحب الجنود المتنكرون في زي قبلي، وتم تنفيذ المهمة وبعد أيام من سحب الجنود عاد المهربون مرة أخرى حيث تم النشر على الإنترنت من قبل أحد الأشخاص وكأنه يرسل رساله إلي البوليس وملتقط صورا من الممر وهو يقول تمكن المهربون أمس من تنفيذ مهمة وكانت المهمة ناجحة بنسبة كبيرة، فهنا تأكد اللواء خالد محمود أن المهربين هم أبناء القبيلة ولكن ما الدليل، فقام بإرسال أحد الضباط دون أن يعلم أي شخص حتي في مقر عمله لا أحد يعلم أين ذهب الضابط، بل ما أذيع أنه أخذ إجازة بدون راتب، وأرسله إلي الممر وقال له أريدك أن تمكث بالممر في كهوفه وتراقب جميع الأشخاص وتلتقط لي الصور وترسلها فوراً، والممر به تغطية من شبكات الاتصال. ذهب الضابط مرتدياً زياً بدوياً ومكث داخل كهوف الممر دون أن يعلم احد بوجوده، فمكث مدة طويلة فعرف

كل دروب الممر ومنافذه والتقط صوراً لكل من يمروا به وكان يرسلها في رسائل خاصة إلي صفحة اللواء خالد محمود فيطلع عليها وأرسل له صوراً للممر وكهوفه المتعددة، وفي أحد الليالي شاهد أشخاصاً قادمين متسترين تحت ظلام الليل وقد دخلوا أحد الكهوف فتسلل حتي مكث عند منفذ صغير من الكهف يستطيع رؤية من داخلها، أشعلوا نيران فأضاء الكهف والتقط لهم جميعاً صوراً ثم قدم شخص آخر فوقف الجميع له احتراماً وإجلالاً، وأخبرهم أن غداً الساعة الثالثة فجراً سنجلب البضاعة المتفق عليها وسوف تضعونها بالكهف السري الذي نخزن به بضائعنا. ثم تحرك فظهر وجهه فالتقط خالد له مجموعة صور وقال: " أنت " - مشيراً إلى أحد رجاله-: ستخرج من هنا بعد خروجنا وتذهب إلي الكهف وتجهزه لاستقبال البضاعة وانتهت المقابلة ومكث الضابط مكانه حتى خرج الجميع، وتتبع الضابط الرجل حتى وصل إلي مكان ليس به كهف ثم أخذ شعلة من النار حتي اقترب من إحدى الصخور، فأزالها بصعوبة، فإذا بفتخة كهف صغيرة، فصور ذلك الكهف ووضع علامة بالقرب منه حتي لا يضيع مكانه وبعد انتهاء كل ذلك مكث في كهف صغير في الظلام، وعيونه للخارج وأرسل الصور، وأخبره بكل ما حدث في رسائله، ففتح اللواء الرسائل فتفاجأ بالصور، ووجد صورة الزعيم الذي طالما بحث عنه وتأكد أن كل الأفاعيل من أبناء قبيلة بني رسلان وتجهزت القوة كاملة للتحرك، ذهب الجميع ونزلوا في مكان بعيد وساروا مشياً على

الأقدام، والتقوا بالضابط هناك واختفوا في كهوف الممر وحضر اللواء خالد بنفسه فالتقى بالضابط وذهب إلي الكهف، فأدخل بعض الجنود داخله وأغلق عليهم وتمركزت القوات في مكانها دون علم أحد. جاء الموعد وحضر الجميع والجمال المحملة بالبضاعة، وفتح الكهف الصغير، وحضر الزعيم ليتفقد بضاعته، وبدأوا في إنزالها، وهنا تحرك الجنود ببطء تحت ظلام الليل حتي أحاطوا بهم وأشعلوا الأنوار، فالجميع محاط، فهرب الزعيم لداخل الكهف فوجد الجنود بالداخل فقبضوا عليه فاللواء خالد يقول له: لم أتوقع أن تكون أنت الزعيم يا شيخ عبدالله، وكل ما حدث كان من تدابير رأسك الشيطاني، وتم القبض على الجميع.

❊ ❊ ❊

قاطع الشجر

كان في قديم الزمان يوجد هنا مملكة بعيدة خلف الجبال لا يسمع عنها أحد، والوصول إليها شاق جداً، وكان يحكم تلك المملكة ملك جبار ظالم يقتل كل من يعارضه الرأي، لا يسمح لأحد مهما كان أن يعارض رأيه؛ لأنه ذو طابع تسلطي، فذات يوم خرج ليمر بين مساكن الرعية فقال إن هذا البيت جميل نظر الجميع إلى البيت، فوجدوا كوخاً قذراً قد أكلته النيران وسكنته الحشرات، فقال أحد الجنود: لا يا مولاي، إنه منزل قذر وليس فيه شيء جميل، فأخرج سيفه وطعنه فألقاه قتيلاً والناس تشاهد ذلك ولا أحد يستطيع التدخل، لأن من يتدخل سوف يكون جزاؤه القتل.

فكان هناك شاب من أهل القرية يقوم بقطع الأشجارأحياناً، والصيد أحياناً أخرى، فرأي المنظر الذي حدث ولم يعجبه فأخذ يفكر كيف نعطي هذا الملك المتسلط درساً لا ينساه أبداً، فخطرت بخاطرة فكرة جهنمية، وبدأ الاستعداد لتنفيذها وجهز جميع ما تحتاجه الفكرة لكي يعطي الملك الدرس والعبرة، وقال: سأعلم هذا

الملك كيف يستمع إلى رأي الأخرين. فذهب الشاب إلى القصر بعد أن تهيأ في ملبس الأمراء،

وفتحت له أبواب القصر فدخل، وحياه الملك فجلس مع الملك وبدأ يتحاورون فقال للملك: أيها الملك عندي سؤال واحدا أريد أن أسألك إياه. فقال: تفضل أيها الأمير. فقال: كيف تراني؟ قال الملك: أراك أميراً ابن أمير، وستصير ملكاً، قال الشاب: كما قلت. فقال الشاب : إذا خرجت بجيشك لملاقاة عدو بعد أخذ القرار بحربه، وقال لك بعض الأصحاب المخلصون لك إن الطريق الذي نسير فيه به مشقة وهلاك للجيش وهناك طريق أفضل وأكثر أماناً، والنصر سيكون لنا حليف إذا مررنا به ماذا ستفعل قال أنا سوف أسير بالجيش لان قراري هو الثواب وانا اكثر خبرة ودراية منهم قال الشاب هكذا قال الملك حيرتني قلت في كلا السؤالين هكذا ولم تعقب علي الجواب، قال الشاب: أيها الملك قلت هكذا ولم أكمل، قال: أكمل، قال: هذا خطأ، قال الملك ولما قال أنك قلت اني أمير ابن مير قال نعم قال: هذا رأيك أنت، هل استشرت الجالسين معك في؟ قال: لا، بل رأي أنا الثواب. قال: هذا الشاب أيها السادة ما رأيكم فيه؟ قالوا: أمير، وخرج أحد القادة وقال: اعذروني أنت أيها الشاب تلبس لبس الأمراء وترتدي رداء الملوك ولكن أنت لست بأمير. قال الشاب: وكيف عرفتني؟ قال: عندما تقدمت إلينا وحييتنا رأيت يديك، فوجدت بهما جروحاً وتشققات إثر عمل شاق، والملوك والأمراء أياديهم ناعمة لا يظهر عليها أثر

الخشونة، فقال الشاب: أصبت، وأخطأ ملكك، فقال الملك: كيف؟ أهذا يعرف أكثر مني؟ قال: نعم، أنا أعمل قاطعاً للشجر. قال: وما الثانية؟ قال: في الثانية أنت اعتمدت علي رأيك فقط دون مراعاة الأخطار ودون الخوف علي جيشك ومصلحته ونجاته، ولم تستمع إلى آراء الآخرين، فالرأي الواحد صوابه أقل، خطؤه أكثر، وآراء الأغلبية خطؤها أقل، وصوابها أكثر،

فقال الملك: نعم، لقد عرفت معني المشورة في الرأي أيها الشاب، إنني أعينك مستشاراً لي، فقال الشاب: عذراً أيها الملك، بل سأعمل في مهنتي قاطعاً للشجر، فاختر من قوادك أصحاب الرأي السديد من يخافون عليك وعلى مصلحة البلاد فعلاً، لا من ينافقونك من أجل مصلحتهم.

❊ ❊ ❊

الصياد والسمكة الوحيدة

كان في قديم الزمان رجل بسيط جداً، يعيش في كوخ على البحر واعتماده الكُلّي في طعامه علي السمك، ففي كل يوم يخرج ليصطاد فيذهب إلى مكان قد خصصه لنفسة للجلوس فيه فيجلس طويلاً لا يمل لا يكل، ويطول الانتظار فيصطاد سمكة واحدة، فيجلس مرة أخرى فلا يصطاد شيئاً، فيأخذ سمكته، ويمشي.

واستمر الحال هكذا طويلاً، وفي أحد الأيام وهو جالس مر عليه رجل قال له: يا هذا، أراك يومياً تجلس طويلاً جداً ولا تصطاد إلا سمكة واحدة. فغَيّر هذا المكان، إنه مكانُ نحسٍ، فاقتنع الصياد بكلام الرجل وذهب إلى مكان مشهور بالأسماك، والناس يصطادون الكثير منه، فجلس بجوارهم طويلاً، ولم يصطاد إلا سمكة واحدة، والناس يصطادون الكثير فمرَّ عليه الرجل، فقال له: كيف حال الصيد؟

قال له: كما هو السمكة الواحدة فقال له الرجل حظك سيئ فقال الصياد لا ليس حظي، بل هو رزقي الذي قدره الله لي وفي أي مكان

ذهبت فهي نفس السمكة، لا أستطيع تزويدها إلا إذا شاء الله، وكل منا كتب له رزقه وهؤلاء هي أرزاقهم وأنا راضي بما قسمة لي الله وإن هذه السمكة تكفيني طعام يومي وتزيد، وأجد فيها لذة وبركة، ليس الشيء بكثرته ولكن قليلاً مباركاً فيه خير من كثير قليلٌ بركته.

❊ ❊ ❊

للتواصل مع الكاتب

الكاتب محمد خضيري

الفهرس

غزال الجبل ١١
الضحية ٢١
نار الفتنة ٢٦
مصر أولاً ٣٠
الأستاذ عبد الجواد معلم التاريخ ٣٣
الفيس وحب التلاميذ ٣٧
ثورة النمل الوحشي ٤٠
غيرة فتاة ٤٣
العجوز والملك ٥٠
من يعمل شئ يلقاه ٥٣
ألعاب الفيس بوك ٥٦
السقوط ٦٩
(سها) والفيس بوك ٧٤
غسيل مخ ٨٠
الخائنة ٨٤
الباحث عن الثراء ٨٧
جزارين بلدنا ٩٤
حب فيس بوكي ٩٩
المسئول البسيط ١٠٤
ممر بنى رسلان ١١٢
قاطع الشجر ١٢١
الصياد والسمكة الوحيدة ١٢٤

الإسكندرية ج. م. ع

(+٢) ٠١٠١٨٨٣١٣٦١

(+٢) ٠٣/ ٥٧٦٥٧٧٧

حسناء للنشر والتوزيع